



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



تحت عنوان:

من ملامح النظرية التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ

مذكرة مكّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية لغات

إشراف الأستاذ الدكتور:

قاسم قادة

إعداد الطالبتين:

✓ إكرام بوطالب

✓ نور الإيمان فتح الله

الأستاذ	الرتبة	الصفة
كرّاش بن خولة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
قاسم قادة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرّرا
نجادي بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 1443/1444هـ

2023/2022م



الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله وأصحابه أجمعين أما بعد:

الحمد لله الذي وقّفتني لتثمين هذه الخطوة العظيمة في مسيرتي الدراسية بهذه المذكرة الوضيعة
وثمره جهد سنين والنجاح بفضلته تعالى.

أهدي هذا النجاح بدرجة أولى وكبيرة لمن رباني وتعب من أجل نجاحي هذا لمن كان مبتغاه ما
أنا عليه، من كانت أمنيتي بحضوره في يومي العظيم هذا ووقوفه معي هنا من كان أبا لي بكل
ما تعبره الكلمة، رحمك الله يانور حياتي الذي انطفئ.

وإلى من أفضلها على نفسي ولما لا وقد ضحّت بنفسها في سبيل عيشي وسعادتي، لنبع
الحنان التي سهرت الليالي بدعائها ومساندتها لأكون هنا " أمي حبيبتي"، مهما عملت لن
أردّ جزءا صغيرا جدا من عمرها الذي ضاع لأجلي مهما شكرتها يبقى قليل.

إلى جدّتي أو أمي الثانية التي وجودها بحياتي سبيل الأمان، أطال الله بعمرها ورعاها.

إكرام

. الإهداء

الحمد لله رب العالمين الذي وقّفتني لإكمال هذه المذكرة

أهدي تخرّجي إلى من علّمني كيف أنفض إلى والدي الغالي وباب أحلامي.

ولا أنس من سهرت الليالي فهي نبع الحنان والعطاء ولو كتبت سطورا من ذهب لا

أكتفي، أمي الغالية

وأهديها لعائتي وكل أصدقائي الطيبين. وشكر خاص لأستاذي الفاضل المشرف

الذي لم يبخل علينا يوما وعمل لإفادتنا وتوصيلنا إلى مبتغانا،

أسأل الله أن يحفظك ويرعاك.

شكرا لكل من دعمني في السراء والضراء.

نور الإيمان

شكر وعرّفان

قال رسول الله ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا في إتمام مذكرة التخرج ماستر تعليمية اللغات.

نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور أستاذنا الفاضل "قاسم قادة" الذي ساعدنا في

هذا البحث وأفادنا وبفضل مجهوداته وصلنا إلى ما نحن عليه، ونشكر جامعة ابن

خلدون - تيارت - لاستقبالها لنا خاصة كلية الآداب واللغات وجميع أساتذة الأدب

العربي، وأتقدّم بأسمى عبارات الشكر لوالدينا اللذين ساندانا في مشوارنا الدراسي

الطويل والشكر لجميع عائلنا وأصدقاءنا.

"أهدي ثمرة جهدي لأمي التي أنارت طريقي بدعائها".

مقدمة

إنّ الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضللّ فلا هاديّ له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله - صلّى الله عليه وسلّم - وعلى آله وصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أمّا بعد:

فإن العملية التعليمية هي عملية معرفية تناولها العديد من الباحثين والعلماء، فهي عملية جاءت لتسهيل عملية التعليم لدى الطلاب، وتنشيط فكرهم وتثقيفهم، فهي عملية متواجدة عبر عصور من القدم إلى وقتنا هذا ولم يتم التوصل إلى نتيجة نهائية حولها، حيث اختلف فيها العديد من العلماء والباحثين وهذا الاختلاف عند العلماء ولّد لنا مجموعة من النظريات التعليمية القديمة والحديثة، مختلفة ومتعدّدة إذ تُعتبر نظريات التعلم مجموعة من القواعد والقوانين التي جاء من خلالها مجموعة من الافتراضات والأفكار حول عملية التعلّم والتعليم، وهذا ما جعلنا نختار موضوع بحثنا هذا والمتمثل في "ملامح النظرية التعليميّة في كتاب الحيوان للجاحظ" وهو محاولتنا للتطرّق أكثر للعملية التعليمية والبحث فيها أكثر ومحاولة الجمع بين آراء العلماء وتحديد مفهوم عام للتعليم، حيث تحدثنا علة التعليم بصفة عامة وعن نظريات التعليم، وبصفة خاصة عنه في كتاب الحيوان للجاحظ. ومما سبق لنا ذكره ورد لنا مجموعة من الأسئلة التي أدّت بنا إلى طرح الإشكالات التالية:

- ما المقصود بالنظرية التعليمية؟
- ماهي النظريات التعليمية وما هو أهم ما توصلت إليه ولما جاءت؟
- أين نلمس النظريات التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ؟

- كيف يتم تطبيق هذه النظريات في كتاب الحيوان؟ وكيف برزت فيه العملية التعليمية؟

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز ميزات ومناهج وطرائق التدريس بعدة مفاهيم وأخذنا الكثير من الأفكار والآراء حول التربية والتعليم من شتى المجالات الحيائية ومن عند عدة باحثين ومفكرين كانت أوجه نظرهم مختلفة وهذا ما أثار اهتمامنا.

إن الهدف الرئيسي من هذا البحث هو كيفية إظهار كل ما يخصّ التعليم والتربية للإنسان من ولادته إلى كبره، وتوجيهه وتحصيله لإفادة المجتمع وتحسين جودة أخلاقهم ومبادئهم وقيمتهم، وتجسّدت هذه الأفكار في عدة عناصر تطرّقنا إليها.

رغبنا في إثراء معلوماتنا والتوسّع حول العملية التعليمية ومعرفة كيف وردت العملية التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ، وإصرارنا في الحصول على هذا الموضوع لما خلفه من خبايا ثقافية رغبة منا في التوصل إليها والتعرّف عليها.

واعتمدنا في بحثنا أو موضوعنا هذا على المنهج الوصفي التفسيري التحليلي وذلك لمحاولة معرفة وشرح مفاهيم ومصطلحات الموضوع، وبيّنا كيف وردت في كتاب الحيوان، ولقد قمنا بتقسيمه إلى مدخل وفصلين حيث تعرضنا في مدخل للنظرية التعليمية بصورة نظرية عامة، أمّا الفصل الأوّل فقد تمحور حول مكونات النظرية التعليمية، وفي الفصل الثاني توسعنا في عناصر النظرية التعليمية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ.

لقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة متعدّدة ومختلفة من المراجع أهمها:

كتاب نظريات التعلم للكاتب عماد عبد الرحيم الزغول. وأيضا كتاب نظريات التعلم والتعليم للكاتب يوسف محمد قطامي. وكتاب مدخل إلى التربية للكاتب محمد الطيبي. وغيرها من المراجع المختلفة والمتعددة كما اعتمدنا على مصدر أساسي وهو كتاب الحيوان للجاحظ.

لقد واجعتنا صعوبات عديدة في ثنايا إنجازنا لهذا البحث منها: نقص المصادر والمراجع المباشرة للموضوع وعدم قدرتنا للوصول إليها من حيث الفهم ونقص خبرتنا، وكثرة وتعدد المصطلحات، وقلة الوقت مقارنة بموضوعنا الواسع، ولكن بفضل الله تعالى أولا وأستاذنا المتواضع المشرف "قاسم قادة" الغني عن التعريف الذي لم يبخل علينا بمعلوماته تم بحمد الله إنجازنا لهذه المذكرة، والحمد لله رب العالمين على ما أنارنا به.

الطالبان:

بوطالب إكرام

فتح الله نور الإيمان

تيارت يوم 20 ذو القعدة

1444هـ

الموافق لـ: 09 جوان 2023م

مدخل:

النظرية التعليمية

- أولاً: الإطار المفاهيمي للنظرية التعليمية
- ثانياً: النظرية التعليمية عند القدامى (العرب - الغرب)
- ثالثاً: النظرية التعليمية عند المحدثين (العرب - الغرب)

يعتبر موضوع التعليم من أهم الموضوعات التي اهتم بها الفلاسفة والمفكرين منذ القدم، وهناك جدل كبير حول طبيعة التعليم، لذلك منذ بداية القرن العشرين حاولت العديد من المدارس الفلسفية بناء ما يعرف بنظريات التعليمية وذلك لتسهيله. وهذا ما حاولنا التطرق له من خلال هذا الفصل التمهيدي الذي يهدف إلى توضيح المفاهيم الأساسية الواردة في موضوع بحثنا والمتمثل في ملامح النظرية التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ " قصد البحث والوقوف على معالم النظرية التعليمية المتضمنة إجراء في كتاب الحيوان من خلال شرح مصطلحاته التطرق إلى معانيها بغية إزالة الغموض عنه ومحاولة فهم ما نعيه به وتيسيره، فقسمناه الى مباحث أذ يتناول المبحث الأول معنى النظرية التعليمية ومفاهيمه عناصرها وذلك في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فكيف كانت النظرية التعليمية عند المحدثين القدامى والعرب.

1/ الإطار المفاهيمي للنظرية التعليمية:

ترتكز النظرية التعليمية على علم النفس في تفسير ظاهرة التعلم، وهي إحدى الظواهر البشرية التي تفرض تنوع الاتجاهات التي يتعلم بها الناس، وقبل التعرف عليها سنخص مكونات هذا المصطلح بالتعريف.

أولاً : النظرية

لقد تعددت المفاهيم اللغوية للنظرية، ففي معجم العين والذي يعتبر من أقدم المعاجم العربية تصنيفاً: "نَظَرَ إليه يَنْظُرُ نَظْرًا، ويجوز التخفيف في المصدر تحمله على لفظ العامة في المصادر، وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب".¹ إذا فالنظر يجوز تخفيفه كما أن النظر يكون خارجي وداخلي.

كما جاء أيضاً في لسان العرب أن "النَّظْرُ حس العين، نظره يَنْظُرُ نَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً، وَنَظَرَ إليه والمنظُرُ مصدر نَظَرَ".¹ ، وجاء في معجم الوسيط: كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (نَظَرَ) ونقول نَظَرَ الى الشيء .

¹. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة(نَظَرَ)، باب الظاء والراء والنون، سلسلة المعاجم والفهارس، 175.100هـ، ج8، ص154.

نَظَرًا ونَظْرًا: أبصره وتأمله بعينه. و. فيه تدبر وفكر. ويقال نَظَرَ فلان في الكتاب، ونَظَرَ في الأمر. ويقال: فلان يَنْظُرُ ويعتاف: يتكهن. ولفلان: رثى له وأعانه. ويقال: أنظُر لي فلان: أطلبه لي. و. بين الناس حكم وفصل بينهم. و. الشيء: أبصره. ويقال: داري تنظر داره: تقابلها. وحفظه الله ورعاه. وأخره وأمهله.² إذا فالنظرية مشتقة من فعل ثلاثي نظر وله عدة معاني حسبما جاءت فيه أو ما أريد لها

ورد في الوسيط أيضا أن النظرية قضية تُثبت ببرهان. (مو) و. (في الفلسفة): طائفة من الآراء تفسرُ بها بعض الوقائع العلميّة أو الفنية. و(النظرية المعرفية): البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع، أو بين العارف والمعروف، وفي وسائل المعرفة فطريّة أو مكتسبة(مج). ج نظريات³ فالنظرية هي قضية أدبية تعالج قضايا فنية وعلمية ببراهينها، وتسعى لحل مشكلات متبادلة بين عنصرين، وتكون أما فطرية أو مكتسبة.

أما اصطلاحا فتعرف النظرية "بأنها مجموعة من القواعد والقوانين التي ترتبط بظاهرة ما، بحيث ينتج عن هذه القوانين مجموعة من المفاهيم والافتراضات والعمليات التي تصل بعضها ببعض لتؤلف نظرة منظمة ومتكاملة حول تلك الظاهرة،⁴ فالنظرية مجموعة القوانين التي تنتج افتراضات لها علاقة ببعضها البعض لتبين لنا تلك الظاهرة من كامل نواحيها.

كما عرف كيرلنجر kerlinger النظرية بأنها "مجموعة من الأبنية أو المفاهيم المتفاعلة والتعاريف والافتراضات والقضايا التي تمثل وجهة منتظمة لتفسير ظاهرة ما، وذلك بإيجاد علاقات بينهما بهدف تفسير الظاهرة والتنبؤ بها.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة(نَظَرَ)، دار المعارف، 1119، القاهرة، ص4465.

² - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة(نَظَرَ)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425/2004، ص931.

³ - المرجع نفسه، مادة (النظائر المشعة)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425/2004، ص932.

⁴ - عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة. عمان، دار الشروق. 2010، ط ع1،

إصدار2، ص26.

ويعرفها هوول وليندزي بأنها " مجموعة من القناعات أوجدها صاحب النظرية. وتُعرف النظرية بأنها "مجموعة من القضايا والتقارير بعضها بديهي وبعضها افتراضي (1981).

أما جريفث (1971) فيعرف النظرية بأنها "مجموعة من الفروض يمكن عن طريقها وباستخدام المنطق الرياضي التوصل إلى قوانين تجريبية ومن ثم تعطي النظرية توضيحاً لهذه القوانين التجريبية¹.

لقد تنوعت التعاريف واختلفت بين العلماء لكن يبق لها معنا واحد ويقصد بها مجموعة القواعد والقوانين التي تتوصل من خلالها لحل لقضية وما، كما أنها تنبؤنا وتعلمنا بتلك القضية للتوصل إلى قواعد تجريبية.

وهي بذلك مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها² وهي مجموعة التعريفات المرتبطة ببعضها تعرض ظاهرة معينة بغية التنبؤ بها.

وجاء تعريف النظرية في قاموس لالاند (2001): "بأنها تقابل الممارسة والتطبيق، تقابل المعرفة العامة، تقابل المعرفة اليقينية والنهائية لأن النظرية هي بناء فرضي استنباطي يعكس رؤية العالم حول قضية متنازع حولها، كما أنها تقابل المعرفة الجزئية على اعتبار أن النظرية تركيب كلي يسعى إلى تفسير عدد من الظواهر ويسلم بها كفرضية تحتمل التصديق أو التكذيب من طرف علماء،"³

فالنظرية انتاج من الفكر الإنساني

فحسب لالاند فإن النظرية تقابها عدة معاني وعدة قضايا يجتمع العالم في التفكير فيها ويشترك في حلها، كما أن هذه النظرية تكون من تفكير وإنتاج انساني.

¹ - يوسف مُجَّد قطامي، نظريات التعلم والتعليم، كلية العلوم التربوية، قسم علم النفس التربوي، ط1، دار الفكر، ص21.

² - موريس أنجوس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، ط2، الجزائر. 2004.2006، ص54.

³ - كفاح يحيى صالح العسكري، مُجَّد سعود صغير الشمري، علي مُجَّد العبيدي، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ط1، 2012، تموز طباعة ونشر وتوزيع، دمشق، ص07.

كما عرف فيست fest النظرية بأنها " مجموعة من الافتراضات المترابطة التي يمكن أن تستخلص عن طريق الاستدلال العقلي المنطقي واختيار الفرضيات " وهي مجموعة من الجمل: إذا...عندئذٍ أو إذا...فإن".¹ التعقيب؟؟؟ إذا فحسب فيست فإن النظرية اقتراحات لها مصدرها العقل ولها علاقة ببعضها كما أنها تبين لنا حلول واحتمالات من خلال مجموعة من الجمل.

كما تعتبر أيضا " النظرية هي نظام من المفاهيم المجردة تستخدم لتنظيم مجموعة من المبادئ والقوانين التي لم يكن بينها أي ارتباط من قبل في بناء استنباطي موحد.² التعقيب؟؟؟ تنظم لنا النظرية مجموع المبادئ المستنبطة والتي لها علاقات موحدة فيما بينها.

كما عرف سلامة موسى النظرية بأنها " كل شيء وأهم شيء في العالم لأنّ مداها أبعد من المعارف المجموعة، وهي ضرب من الاقتصاد الذهني يسهّل جمع المعارف والاستغناء أحيانا عن بعضها البعض"³ فحسب مفهوم سلامة موسى للنظرية بأنها عنصر مهم جدا تسهل علينا المعرفة وفهمها كما أنها في بعض الأحيان تستغني عن غيرها نظرا لعدم أهميتها.

كما أنّها تقوم بوظائف متعدّدة ومختلفة فهي تساعد على تحديد الهوية للموضوعات وهي نقطة انطلاق للباحث للوصول إلى أبعاد ما يريده في موضوعه.

إن العملية التعليمية كانت ولا تزال مطلباً جوهرياً ووظيفية أساسية من وظائف الحياة الاجتماعية العامة، فالتعليمية مصطلح اختلف حوله المختصون في مفهومهم لهذا المصطلح مما أدى لظهور عدة مصطلحات تترجمها.

ثانياً: التعليمية

¹ -يوسف مُجّد قطامي، نظريات التعلم والتعليم، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، ط1، 1426/2005، دار الفكر، ص21.

² -عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة، عمان، دار الشروق، 2010، ط ع1، اصدار 2، ص26.

³ -سلامة موسى، حرّية الفكر وأبطالها في التاريخ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، القاهرة، ص23.

جاء في لسان العرب: "عَلِمَ بالشيء: شَعَرَ به. يقال ما عَلِمْتُ بأمر قدومه، أي ما شعرت به. وَعَلِمَ الأمر وتعلّمه: أَتَقَنَهُ. وَعَلِمَهُ يَعْلُمُهُ وَيَعْلَمُهُ عِلْمًا: وسمه وَعَلَّمَ نفسه وأَعْلَمَهَا: وَسَمَّهَا بسيمها الحرف¹.

فالتعليمية من الفعل الثلاثي علم وعلم تعني الإحساس والشعور بالشيء كما أنه وضع عليه علامة يعرف بها. كما جاء في معجم الوسيط: "تَعَلَّمَ الأمر أتقنه وعرفه"² إذا فالتعلم هو المعرفة بالشيء وإتقانه ومعرفة القيام به كما يلزم.

أما منجد اللّغة فجاء بمعنى: "علم: عَلَّمَ عَلَمًا هُ: وَسَمَّهُ. عَلَّمَ. له علامة جعلها له أماره بحرفها. وَعَلِمَ عَلِمًا الرجل: حصلت له حقيقة العِلْم // والشيء: عرفه وتيقنه / والشيء وبه: شعر به وأدركه / والأمر أتقنه. عَلَّمَ: تعليما وَعِلَامًا هُ الصنعة وغيرها: جعله يعلمها³ وحسب منجد اللغة العربية فعلم بمعنى فإنه جعل له علامة تميزه وتفرقه، كما أنه المعرفة والإتقان للفعل والشعور به وأدى به إلى العلم بالشيء.

تنوّعت التعاريف الاصطلاحية التي تناولت مصطلح التّعليم بتنوّع أصحابها وتباينت بتباين مدارسهم الفكرية واختلاف النظريات العلميّة التي استندوا عليها، فقد عرفه التّربويون بأنّه "عملية تحفيز وإثارة قوى المتعلم العقلية ونشاطه الدّاتي بالإضافة إلى توفير الأجواء والإمكانات الملائمة التي تساعد المتعلم في القيام بتغيير في سلوكه"، إذا فالتعليم سلسلة من الفعاليات المنتظمة المساهمة في تيسير وتسيير عملية تعلّم التلميذ. ويعدّه آخرون بأنّه "عملية تلقين التلميذ معلومات مختلفة وتدريبهم على أداء العمليّات أو تجارب المنصوص عليها في المنهج الدّراسي،"⁴ فالتعليم بذلك يسعى إلى اكساب المتعلم جملة من المعلومات والثقافات المختلفة، وهو بذلك "نشاط تواصلية يهدف إلى إثارة دافعية المتعلم وتسهيل التّعليم، ويتضمن مجموعة من التّشاطات والقرارات التي يتّخذها المعلم أو الطّالب في الموقف التّعليمي، كما أنّه علم يهتم بدراسة طرائق التّعليم وتقنياته وبأشكال تنظيم مواقف التّعليم التي يتفاعل معها الطّلبة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة، والتّعليم أيضا تصميم مقصود أو

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة(علم)، دار المعارف 1119، القاهرة، ص3083-3084.

² - مجمع اللّغة العربيّة، معجم الوسيط، مادة (علمه)، مكتبة الشروق الدّولية، ط4. 1425/2004، ص624.

³ - مجمع اللّغة العربيّة، المنجد في اللّغة والأدب، مادة (عَلَّمَ - عَلَّمَ)، ط25، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص526.

⁴ - أسيّة متلف، تعليميّة اللغة العربية عبد الرّحمان الحاج صالح، بين النظرية والممارسة، مجلة موازين، مجاد 1، العدد 2،

2019/2018، شلف الجزائر. ص98.

هندسة للموقف التعليمي بطريقة ما، بحيث يؤدي ذلك إلى تعلّم أو إدراك التعلّم الذي تشرف عليه المدارس،¹ وهو بذلك نشاط يسعى إلى تمليك المتعلّم جملة من المعلومات.

كما أنّ التعلّم هو "عبارة عن عملية تفاعل المتعلّم في الموقف التعليمي -منظّم وغير منظّم- مع باقي مدخلات العملية التعليميّة، والمتمثلة ب: المعلّم والبيئة والمادّة التعليميّة...، من خلال عملية اتصال تضمن له مشاركة نشطة وممارسة فاعلة لأنشطة التعلّم المختلفة، بهدف تحقيق تعلمه للمعارف والخبرات والمهارات والقيم المرغوبة،² فالتعلّم هو عملية يتأثر فيها المتعلم بما يتلقاه من علم قصد تحقيق أهداف معيّنة.

ثالثاً: النظرية التعليميّة

تحتوي فروع العلم المختلفة على عدد لا يُحصى من النظريات التي تقدّم تفسيرات وتوضيحات للظواهر، وتختلف النظريات باختلاف الأحداث التي تناولها وأغراضها، وهناك ما يسمّى بالنظرية التعليمية. فما هي النظرية التعليميّة؟

النظرية التعليميّة هي "عبارة عن مجموعة من القواعد والقوانين التي نتج عنها مجموعة من المفاهيم والافتراضات والعمليات التي ترتبط بظاهرتي التعلّم والتعلّم، ظهرت بهدف تفسير هاتين الظاهرتين، وكذلك التنبؤ بهما في المواقف المختلفة، وكثيراً ما تنسب هذه القواعد والقوانين إلى مدرسة سيكولوجيّة معيّنة، أو ترتبط بعالم نفسي معيّن،³ وهي بذلك تمثل جملة من القواعد التي لها علاقة بالتعلّم والتعلم، ومحاولة تفسير الظاهرة.

كما يمكن النظر إلى نظريات التعلّم على أنّها محاولات لتوليد السلوك الإنساني وتنظيمها وتجميعها في أطر من الحقائق والمبادئ والقوانين بهدف تفسير الظاهرة السلوكية والتنبؤ بها وضبطها، ويكمن الهدف الأساسي

¹ _رجاع عبّاس محمّد، أساليب التعلّم والتعلّم في السنة النبويّة الشريفّة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، مجلد 28، العدد 9، 2020، ص 117.

² _هلال محمّد علي السفياي، طرائق التدريس العامّة، ط1، 2021/1443، كلية التربيّة، محافظة مهرة، جامعة حضر الموت، اليمن، ص 0806.

³ - نموذج مقترح لتدريس البلاغة في ضوء بعض نظريات التعلّم والتعلّم: نظرية التعلّم المسند إلى الدماغ أنموذج، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 2015م، العدد 165، ج3، ص 514.

لنظريات التعلّم في فهم السلوك الإنساني من حيث كيفية تشكيله وتحديد متغيّراته وأسبابه، ومحاولة تفسير عمليات التّعير والتعديل التي تطرأ على ها السلوك بهدف صياغة مبادئ وقوانين عامة وتوجيهه،¹ نظريات التعلم تهدف الى تحديد السلوك الإنساني والعلم بها وتحديدّها وفهمها، كما أنّها تهدف الى محاولة الوصول لأسباب السلوكيات وتعديلها، فهي إذن " عبارة عن وصفيّة منطقيّة مثبتة تختصّ بفهم وتفسير ظاهرة وسلوك التعلّم من وجهة النظر الخاصّة بها² من خلال ما سبق لنا ذكره نستنتج أنّ نظريات التعليمية هي مجموعة من القواعد والقوانين التي تبني معرفة علمية حول سلوك إنساني، وتهدف إلى دراسة سلوكية والتنبؤ بها، وجاءت لتسهيل عمليات التعليم لدى المتعلمين، كما أنّها تتعلق بعملية التعليم والتعلم

2/ النظرية التعليمية عند القدامى العرب والغرب

أ/ النظرية التعليمية عند القدامى العرب:

ان التعليمية رغم مدى حداتها إلا أنّها ذات منشأ قديم، وفي هذا المطلب نحاول الشرح والتعليق على أصول النظريات التعليمية في التراث العربي.

أولاً: التعليم عند ابن سينا³

¹ - عماد عبد الرّحيم الزّغول، نظريات التعلم، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة، عمّان، دار الشّروق، 2010، طع1، إصدار2، ص43.

² - مُجّد زياد حمدان، نظريات التعلم تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، دار التربية الحديثة، سلسلة التربية الحديثة 32، الجمهورية العربية السورية، 1996، ص05.

³ - ولد الشيخ الرئيس أبو علي الحسيني بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا في بخاري عام 370-980 توفي عام 468-1037 هن عمر ال 85. (يوسف مُجّد عبد الهادي، الفكر التربوي عند الشيخ الرئيس أبي علي حسن بن عبد الله بن سينا ص5-9).

لابن سينا أفكار راقية ومبدعة في كيفية تعليم الطفل وتنشئته نشأة حسنة في عقله وبدنه، إذا فطم الصبي عن الرضاعة بدئ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللثيمة وتفاجئه الشيم الذميمة، فإن احتاج إلى الاستعانة باليد لم يحجم عنه وليكن أول الضرب قليلاً موجعاً كما أشار به الحكماء بعد الإرهاب أشيد وبعد إعداد الشفعاء، فإن الضربة الأولى إذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها، واشتد منها خوفه، وإذا كانت الأولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي فلم يحفل به. ينبغي الصبي أن يكون في مكتبه صبية من الأولاد الجلّة حسنة آدابهم مرضية عادتهم فإن الصبي ألقتن وهو عنه أخذ وبه أنس،¹ يرى ابن سينا أن الطفل ينفر من الأشياء التي يكرهها فيجب أن نقدمها له بشكل أحسن قصد ضمان تحسين مستواه العقلي؛ لأنه كلما أعجب بما رآه منّا سمّت أخلاقه وصار أكثر نشاطاً وحباً لما يُقدم له.

بين لنا ابن سينا أهمية المزج بين الموسيقى والرياضة من خلال قوله أنه "من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه، أحدهما التحريك اللطيف، والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى، وأحدهما يبدنه والآخر بنفسه.

ولأن مزاج الطفل يميل إلى الرطوبة يُنصح بأن يكون مُجمل التدابير المتخذة في تربيته من غذاء ورياضة مراعاته لتعزيز ذلك المزاج على أن يتجنب الحركات العنيفة وأن يبعد عنه كل شيء حاد أو خشن،² الأمر الذي يدعونا إيلاء العملية قدرها الوافي.

أما تعليم الولد في مرحلة ما بعد الطفولة، فيبدأ من نخوض الطفل ومشيه وتعتبر تلك المرحلة من أهم المراحل في التكوين الخلقي للإنسان لذا يؤكد ابن سينا على ضرورة العناية بأخلاقه في هذه المرحلة ويكون ذلك من خلال مراعاة مزاجه فيجنب الانفعالات الحادة كالغضب أو الخوف أو غم أو سهر، لأن هذه الانفعالات تؤثر في مزاج بدنه.

¹ - الشيخ أبو علي بن سينا، كتاب السياسة، تقديم وضبط علي محمد إسبر، شبكة الفكر، ط1، 2007، للطباعة، النشر، سوريا، ص83. 85.

² - الفكر التربوي عند الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، يوسف محمد عبد الهادي الحميد، إشراف: جيلالي بوحمامة، مادة الفكر التربوي الاسلامي، 468370هـ/ 1037.980م، ص34.

ولتعديل الأخلاق وسائل وطرق عديدة ولأن هذا السن مبدأ هجوم الأخلاق الذميمة ولأن تمكنها من نفس الصبب يؤدي إلى رسوخها حتى تغدو صعبة الترك، كان واجب الولد أن يتجنب ولده كل خلق قبيح مستعينا بالترهيب والترغيب ولإيناس والايحاش والاعراض والإقبال والحمد والتوبيخ، أما الضرب هو،¹ الأمر الذي يوجب التقرب من الولد وهو في هذه المرحلة من عمره، هذه بعض النظرات التي رآها ابن سينا في شأن كيفية تربية الولد في سن الصبا.

وإذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته موجهة لطريقه، فإن أراد به الكتابة أضاف إلى دراسة اللغة العربية دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك وطورح الحساب ودخل به الديوان وعين بخطه،² مثل هذه الرؤية تؤكد لنا فهم القدماء لعملية التخطيط في توجيه الأجيال.

ثانياً: أبو حامد الغزالي³

لقد ذكر أبو حامد الغزالي أفكاراً قيّمةً حول التعليم وحسن تعامله بطريقة رحيمة وليس بتوبيخ، ويبين لنا من خلالها كيفية التربية الصحيحة فكل الميادين الحياتية، وتتمثل في عدة تعليمات وفيما يخص آداب الألفة والأخوة اعلم أنه لا يصلح للصحة كل إنسان قال صلى الله عليه وسلم: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال ولا بد أن يتميز بخصال وصفات يرغب بها بصحته وتشرط تلك الصفات بسبب الفوائد المطلوبة من الصحة إذ

¹ - الشيخ الرئيس ابن علي بن سينا، إشراف جيلالي بوحمامة، سوريا، ط1. 2007، ص35.

² - الشيخ أبو علي بن سينا، كتاب السياسة، تقديم وضبط علي مُجَّد إسبر، شبكة الفكر، ط1، 2007، للطباعة، النشر، سوريا، ص86.

³ - أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد بن حمد الغزالي لقبه زين الدين ولد في بطوس عام 450-1085 توفي عام الرابع من جمادى الآخرة سنة 505-1111. (إصلاح عبد السلام الرفاعي، تقريب التراث احياء علوم الدين للامام غزالي اعداد ودراسة، ط1، 1408-1988، ص196.

معنى الشرط مالا بد منه للوصول إلى مقصود أما دنيوية الانتفاع بالمال والجاه، أما الدينية فيجتمع فيها للاستفادة من عمل أو علم تحصله عن إيداء من يشوش العقل والقلب ويصد عن العبادة¹.

هذه إحدى أهم الأفكار والآداب التي لفتت انتباهنا وتفكيرنا علا بد أن يكون التعليم والتربية متناسب مع قدرات المتعلم ونفسيته، ويشير أبو حامد الغزالي أن العلم يدرك بالبصائر

هنا نذكر ملخص لمباحث الغزالي التربوية التي انتقيناها من الكتب والرسائل التي أشرنا إليها:

1_ يجب على المتعلم أن يطهر نفسه من الرذائل والخبائث الدينية والأخلاقية.

2_ يجب أن يقلل علائقه بالدنيا وأمورها ومشاكلها ومتطلباتها.

3_ يجب أن يتكبر على معلمه بل يلقي إليه زمام نفسه يفعل ما يريد به.

4_ يجب عليه في مبدأ دراسته أن يخوض في مباحث الاختلاف والمشاكل فإن ذلك يفسده.

5_ العلوم ثلاثة أنواع "فرض عين" وهي قضايا الدين وما إليه و"فرض كفاية" وهي العلوم العربية وما إليها وصباح وهي الشعر والعلوم دنيوية.

أكد الإمام الغزالي هنا واجبات المتعلم على معلمه وضرورة احترامه واحترام ذاته والابتعاد عن كل ما يمس بأخلاقه.

وقد نذكر أيضا ما يجب على المعلم فعله:

1_ الرحمة بالمتعلم والشفقة عليه وأن يعامله كولد.

2_ ألا يطلب على التعليم أجراً فإن أجره عند الله.

3_ ألا يدع نصح المتعلم وينبهه على أن الغرض من العلم هو التقرب من الله دون الرياسات ومباهاة.

4_ أن يقوم اعوجاج المتعلم بأسلوب حكيم ما أمكن ذلك.

¹ - تقريب التراث، احياء علوم الدين للإمام الغزالي، ط1، 1980/1408م، الناشر مركز الازهرام، الترجمة والنشر: شارع الجلد، القاهرة، ص167،168،169، 176.

5_ ألا ينفره من غير العلم الذي يعلمه إياه كأن ينفر معلم الفقه عن علم اللغة.¹

هنا يجب على المعلم أن يحب للمتعلم العلم ويسهله عليه لا ينفر له وأن ندرج مع الطالب ومستوياته سواء كان ذكياً أو قاصر الفهم.

إن الغزالي يرى أن دور التربية ليس قهر وقمع الغضب والشهوة ولكن قيادتها بالرياضة والمجاهدة حتى يصير سلساً للقياد فيستطيع الإنسان السيطرة على نفسه بالتحكم فيها وقت الغضب، كما يتحكم في شهوته فلا يكون كالحیوان الذي يستجيب لغريزته في تلقائية ساذجة وحشيّة.

ولهذا أشبه الغزالي مهمة المعلم ودوره في تعبير الأخلاق السيئة إلى الأخلاق الحسنة بدور الفلاح الذي يقتلع الشوك والحشائش الغريبة من بين زرعه ليُخرج زرعاً حسناً كاملاً.²

من أجل ذلك وجب على المعلم إرشاد المتعلم إلى الخير والصواب لأنه هو الذي يخط عليه إن كان سيكون سيئاً أو جيّداً.

نذكر أيضاً من ناحية التعليم لدى الطفل "بأنّ هناك مواقف كثيرة في تربية الطفل تثير غضبه وضيقته، وأن هناك ألواناً من الكين والمطالب الغير مقبولة من الآباء يطلبون بها الأبناء خصوصاً في السنة الأولى من العمر حيث يتعلم الطفل كيف يتفادى الأشياء القابلة للكسر أو الكهرباء وأدوات المنزلية كالسكاكين والأمواس وغيرها..."³ هنا أبو حامد ركز على أن يكون الآباء حرصين على أولادهم من الأشياء الخطيرة.

¹ - محمد سعيد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة الهمنداي، 1958، ص 173.

² - التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، الناشر دار قباء للطباعة، نشر وتوزيع القاهرة، عبده غرس، 2000م، ص 343.

³ - التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، الناشر دار قباء للطباعة، نشر وتوزيع القاهرة، عبده غرس، 2000م، ص 343.

ثالثاً: ابن سحنون¹

إن التربية الصحيحة تبدأ بالرياضة والاهتمام بالجسد

ومما يدل على مسلك السلف في حسن التربية أنهم كانوا لا يعيرون على الصبيان اللعب في أوقات الفراغ، لما يتحققون من أن تلك الرياضة ضرورية لنمو أبدانهم وسلامة أجسامهم² أكد ابن سحنون على أن العقل والتربية السليمة في الجسم السليم.

نذكر أن قيمة التربية والتعليم تكمن في القرآن الكريم فقد كان المسلمون في حاجة ماسة في هذه الفترة المبكرة من تاريخهم الحضاري إلى العكوف على دراسة القرآن الكريم وحفظه وفهمه واستنباط الكثير من الأحكام والتوجيهات والقيم والأفكار التي يقيمون عليها حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية، ومن هنا رأينا ازدهارا واضحا في علوم الدين حتى ذلك الوقت، ثم تلتها علوم الدنيا³ استنتجنا هنا أن ابن سحنون استعان بالقرآن الكريم ومن خلاله قام باستخراج العلوم والأفكار.

وقد ركّز على القرآن بنسبة كبيرة عن الأمور الأخرى للحفاظ على مبادئ وأخلاق المسلمين في تلك الفترة، واهتمّ بحفظه واستخراج الأفكار والنصائح...

إن هذا المبحث يوضح لنا أفكار وأراء العلماء والباحثين القدماء للتربية والتعليم والكيفية الصحيحة لنشأة الطفل نشأة حسنة وتهيب المتعلمين.

¹ - هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد السحنون ولد بالقيروان سنة 202هـ وتوفي سنة 256. (محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، ص 15 - 23.

² - محمد ابن سحنون، آداب المعلمين، طبعة جديدة، 1972/1392، تونس، ص 53.49.38.

³ - سعيد إسماعيل علي، أصول التربية العامة، ط 2. 1430/2010، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ص 331.

ب/ النظرية التعليمية عند الغربيين القدامى

اهتم الباحثون الغربيين والفلاسفة في عصرهم بالتربية والتعليم لكل مختلف الأعمار والمستويات وتنميتهم من الناحية العقلية والأخلاقية وتعويدهم على كل شيء جيّد، ومن هذا المنطلق سنقدم آراء بعض الباحثين القدامى وأفكارهم التربوية ومنهم أفلاطون وأرسطو...

أولاً: أفلاطون¹

إن أفلاطون سعى جاهداً للدمج بين أشياء مفيدة يتبعها المتعلم لتهديب نفسه، وبعبارة أخرى فالدراسات الأدبية والتدريبات البدنية تهدفان معاً إلى تحقيق خير النفس، إلا أن الإفراط في أحد النوعين يؤدي إلى فساد طبيعة المحارب فإذا اهتم برعاية جسمه أكثر ممّا ينبغي أصبح العنف غالباً لطبيعته، وإذا أفرط في تهديب روحه بالموسيقى والآداب على حساب العناية بجسمه كانت النتيجة هي طراوته ونعومته إلى الحد الذي لا يتلاءم مع مقتضيات الروح العسكرية،² لقد ركز أفلاطون في هذه المرحلة على أن يكون التعليم سوياً وموفقاً بين الرياضة والموسيقى وفي الحدّ ولا يجب أن يفوقه لأتمّ تحدث ضرراً في نفسيّة الإنسان مع التّعود دائماً، ولا بدّ أن يكونان متوازنان يعني قلبه شجاع وجسمه أقوى وروحه حسّاسة.

إن هذه المرحلة تحمل أهمية وأهداف الرياضيات والهندسة في التعليم حيث كانت الرياضيات بالنسبة لأفلاطون تعني عادة الحساب والهندسة ولاسيّما هندسة المسطّحات وإن كانت قد أبدى بعض الاهتمام بهندسة الحجم كما أضاف إلى مجال الرياضة نظريّة التوافق الموسيقي وعلم الفلك (أو علم الحركات السّماوية)، ومع ذلك فقد كانت هذه العلوم في حالة متخلّفة في أيامه بحيث أن اهتمام أفلاطون قد تركز على الحساب والهندسة التي

¹ - ولد في أثينا أو في أجينا - جزيرة مقابلة لأثينا - سنة 427 ق.م، ومات عن عمر يناهز الثمانين دفن في سياتين، يقال قد توفي أثناء حرب فيلبوس المقدوني على أثينا سنة 507. (مصطفى غالب، أفلاطون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003، ص 12-15-22).

² - جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، 2004، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، ص 133.

كانت تعني بالطبع الهندسة الإقليديّة بنظرياتها المعروفة¹ إن أفلاطون أبدى اهتماماته جميعاً على الحسابات والهندسة.

- المعلم: هو المثل الأعلى للتلميذ.

- المتعلّمين: التلميذ تابع للمدرس.

- التعزيز: اهتمت المثاليّة بالثواب والعقاب.

- المنهاج: لقد أتبع المثاليّة منهج واحد ثابت لا يتطور.

- الوسائل التعليميّة: تركز المثالية على النشاطات العقلية والذهنيّة، لذلك لا تهتم باستخدام الوسائل التعليمية في التعليم² هنا بين لنا طرائق التدريس وأهمية كل فرع فيها وما هي مهمته.

هنا نذكر بعض الأفكار التربويّة، حيث يرى ما يلي:

- على الفرد أن يتمتّع بوجود بما عنده من خير.

- التّربية عمليّة إرشاد وتوجيه للطفل.

- ينادي أفلاطون بطريقة.

- يجب أن تتاح للصغار مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم.

-ركز على تنمية العقل والجسم³

هذه العناصر تبين طريقة أفلاطون في الإرشاد

إن الطفل خلق كالورقة البيضاء لذلك وجب عليه التعلم في سن مبكر.

¹ -جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، 2004، دار الوفاء، دينا الطباعة والنشر الإسكندريّة، ص 135.

² -مُجد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ط 1. 1423/2002، ص 79.

³ -مُجد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، ص 80. 81.

إن التربية تأتي من الصِّغَر (الطفولة)، أن تتاح له جميع فرص التعليم وإرشاده إلى الطريقة الصحيحة وإخراج مواهبه الطبيعية وتعبيره عن كل ما يريد بكل الطرق (المناقشة أو الحوار...).

أفكار وأراء أفلاطون التربوية والفكرية كتاب القوانين:

- اعتبر الأطفال ملك لدولته وعليهم أن يتعلموا الموسيقى والرياضة على أن يقوم بالتدريس معلّمون أعزّاب ويتقاضون الأجر.

- لم يكن لأفلاطون طريقة تدريس ثابتة، فكان رأي بالتربية على أنه نظام عليه أن يقود الطفل نحو ما يستحق من الكمال عن طريق اللعب.

- إن التعليم العقلي لن يكون ناجحاً إذ تمّ فرضه علو من ليس له الرغبة والميول.

- استبعد الدراسات الحوارية في كتاب "القوانين" واعتبر التربية البدنية والأخلاقية هي في المرات العليا ومن خلالها يتم دراسة الرياضيات والعلوم الفلكية من أجل خدمة التربية الدينية.¹

اهتم أفلاطون هنا على بالتركيز على حسن التعليم بطريقة صحيحة لجعلهم صالحين ومفيدين للمجتمع وأن يتعد عن كل ما يفسدهم والاعتدال في كل شيء.

ثانياً: أرسطو²

مر أرسطو في أفكاره على أن المرء يمر على عدة مراحل نذكر منها

ثلاث مراحل مهمّة، فالمرحلة الأولى تتميز بأنها مرحلة التّمو الجسمي، والمرحلة الثانية تتميز بنمو العقل نمو غير منطقي، أما في المرحلة الثالثة فنمو فيها العقل نمواً منطقياً ويكتسب القدرة على التفكير.¹

¹ - محمد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، ص81.

² - ولد أرسطو عام 384/385 ق.م، في استاجيرا، وتوفي عام 322 ق.م، في مدينة الأم استاجيرا عن عمر يناهز الثنتية والستين أو الثالثة والستين. (ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، تر: عزت قرني، ط1، 1992، دار الطباعة بيروت، لبنان، ص10-17).

ذكر لنا ثلاث مراحل في كل مرحلة تتميز بخصائصها.

إن أي نشاط اجتماعي يكون الوصول إليه بالأخلاق والتعليم.

ورأى أن أي إصلاح سياسي أو اجتماعي لا بد أن يصحبه تربية تتضمن تدريب الأفراد منذ حداثتهم تدريباً يتمش مع النظام الحكومي، ولما يكون واجب الدولة هو توفير أسباب الخير للمواطنين، فإن تربية المواطن يجب أن تكون من مهام الدولة.² يرى أرسطو أن الدولة مسؤولة على رعيتهما من كل النواحي، وهنا ركزنا على التربية.

أما طريقة أرسطو في التربية انعكست نظرتة الواقعية الموضوعية على طريقته في التعليم، حيث امتازت بأهم موضوعية علمية، وهو بذلك يخالف طريقة أستاذه أفلاطون صاحب الفلسفة التأملية.³ التعليم والتربية عند أرسطو كانت واقعية موضوعية خلافا لأستاذه.

يرى أرسطو أن العقل هو الذي يحصل كل شيء في الإنسان ونحافظ عليه، وأحط قوانين تساهم على الاهتمام به وتنميته. وأيضاً اختلف مع أستاذه في بعض الآراء والأفكار، وأيضاً اشتهر بفلسفته الواقعية التي حملت عدّة مبادئ وأفكار بخصوص التعليم والتربية.

وتتمثل التطبيقات التربوية في ضوء الفلسفة الواقعية ما يلي:

- المعلم: يرى الواقعيون أنه محور العملية التربوية الرئيسي.

- على المعلم أن يقدم لتلاميذه المعرفة الواقعية الواضحة.

- المعلم على حق دائماً ولا يجانبه، كما أنه يحترم الحقيقة.

¹ - محمد حسن العمارة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط6، 1431/2010، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ص104.

² - المرجع نفسه، ص104 - 105.

³ - المرجع نفسه ص105-106.

- تؤكد الواقعية على اعداد المعلم مسلكيا بشكل جيد ليعود بالفائدة والمنفعة للمتعلّمين¹.
بين أرسطو من خلال فلسفته طرائق التدريس.

هنا الفلسفة الواقعية رأت أنّ المعلم هو أساس العملية التعليمية، وهو المقرّ الوحيد للمتعلمين.

المتعلم: ترى الواقعية أن يكون التلميذ متسامحا، وأن يكون منسجما عقليا وجسميا مع السيئة المادية والثقافية.

أن يتعامل التلميذ مع المعرفة التي ظهرت عبر التاريخ كما أن عليه أن يتعلم من المفكرين حول الحقيقة في هذا العالم قبل أن يعرف ما يستعمله وما يمكن عمله في هذا العالم.

المنهاج: تركز الواقعية على انتقاء مناهج تتميز بالحيوية، بحيث يتم نقل المعرفة الخاصة الحقائق العلمية.

طريقة التدريس: تشترك الواقعية بضرورة تقسيم الدرس إلى مجموعة من العناصر من خلال إعطاء المثبرات والتدرب عليها من قبل التلاميذ ليعطوا استجابة صحيحة المعدّة لهم سالفاً²

ركزت هنا الفلسفة الواقعية أكثر على التلميذ.

إن الفلسفة الواقعية تحاول منح المتعلم كل الوسائل المناسبة لتعزيز مستواهم بمناهج وطرائق تدريس.

ومن الطرق الأخرى التي استخدمها أرسطو والتي تعمل على تنمية العقل والتفكير هما طريقتا القياس والاستقراء وقد أصبحنا يديه طريقتي للاستنباط.

ويمكن تقسيم مراحل التربية كما يصوّرها على النحو التالي:

1_ التربية الغير نظامية:

أ_ من الولادة حتى سنّ 5 سنوات

ب_ من سن 5 سنوات إلى 7 سنوات

¹ - مُجد الطيبي، مدخل إلى التربية، ص 84.

² - المرجع نفسه، ص 84-85.

2_ التربية النظامية:

أ_ من سن 7 سنوات إلى 14 سنة

ب_ من سن 14 سنة إلى 21 سنة

وضع أرسطو أسس ومراحل لتنمية الفكر لدى المتعلم من الولادة إلى الكبر وفي كل مرحلة لها خطواتها ومبادئها¹

هذه المراحل التي قسمها أرسطو على حساب السن ولكل مرحلة فائدتها.

ثالثا: سقراط²

دائما سقراط كان يحاول أن يجعل في كل طرائقه أسلوب الحوار.

رأى سقراط أن طريقة الحوار هي المنهج المناسب من أجل الوصول إلى المعرفة الحقيقية ولما كان الحوار لا يتم إلا بين شخصين فقد كان سقراط يتحاور من شخص واحد على مسمع من الآخرين، وكان يهدف من الحوار استجلاء الحقيقة وذلك بنزع الأفكار الفاسدة الوهمية العالقة في أذهان الناس³

التركيز على الحوار والمناقشة بين الناس وإعطاء كل واحد حقه.

3/ النظرية التعليمية عند المحدثين (العرب والغرب)

¹ - محمد حسن العمارة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ص 106.

² - ولد سقراط في أثينا حوالي سنة 469 ق.م، اهتموه بالإلحاد وإنكار آلهة اليونان والدعوة إلى آلهة جدد وإفساد عقول الشباب، وقدم للمحاكمة فحكم عليه بالإعدام بسقايتع سم السوكران، فمات وعمره سبعين سنة 399 ق.م. (مايكل يوسف سلواتس، سقراط أعظم فلاسفة عصره، ص 3-4).

³ - محمد حسن العمارة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط6. ص 85. 86. 87. 1431/2010.

لقد مرت النظرية التعليمية في عدة عصور مختلفة وفي كل مرة يظهر مفكرون وباحثون وفلاسفة يتكون آثارهم وبصماتهم عن طريق آراءهم وأفكارهم ونصائحهم المطبقة في محاور التعليم والتربية الحديثة سواء عند العرب أو الغرب، وفي هذا المطلب قمنا بالتركيز من جهة العرب على صالح بلعيد وعبد الرحمن الحاج صالح، أما بالنسبة للغربيين فقمنا بتركيز على الفلاسفة جاك روسو وجون ديوي.

أ/ النظرية التعليمية عند المحدثين والمعاصرين العرب:

أولاً: صالح بلعيد¹

يتحدث صالح بلعيد عن قضايا التربية وما يجب أن يعلمه مدرس وخاصة خريج المدارس.

- يشكّل المعلم أو أستاذ اللغة العربية العمود الفقري في المنظومة التربوية من حيث أنه يعمل على إدخال الرصيد اللغوي لملكة التلقي.

- يعمل المعلم أو أستاذ اللغة العربية على إكساب التلميذ عنصر الشخصية.

- يعول المعلمون أو الأساتذة الذين لا يدرسون نشاطات اللغة العربية على مدرّس اللغة العربية باعتباره يخال الحصّة الكبيرة من الحجم الساعي المدروس.

ومن فنيات التدريس نرى أن المعلم عليه أن يتوخّى ما يلي:

1/ الأهداف التربوية

2/ الدوافع والمثيرات

3/ مراعات الفروق الفردية

4/ اعتماد التفكير العلمي والاستقراء والقياس والاستنباط¹

¹ - من مواليد 22 نوفمبر 1951 بمدينة بشلول ولاية البويرة بالجزائر، خلف عدة منشورات علمية في مختلف التخصصات للغة العربية واللسانية، شملت 50 مؤلف خاص و13 مؤلف مشترك. (إيمان قليعي، نورة مراح، اسهامات وجهود صالح بلعيد في خدمة وترقية اللغة العربية، جسر المعرفة، مجلد 7، عدد 4، 2021، ص478).

إن صالح بلعيد ركز على المعلمين وأساتذة اللغة العربية وعلمهم كيف يتصرفون.

ثانياً: عبد الرحمان الحاج صالح²

إن عبد الرحمان الحاج صالح من اللسانيين العرب المحدثين الذين حاولوا المحافظة على التراث في مختلف منجزاتهم ومختلف ما جاءوا به من أجل قضايا التعليم والتعلم للغة وتطوير تعليميتها، فعبد الرحمان الحاج صالح عالم لساني عربي محدث حافظ على التراث في مختلف منجزاته والقضايا التعليمية التي تناولها وفي مجالات مختلفة.

جهود عبد الرحمان الحاج صالح في قضايا التعليمية اللغة العربية ووسائل ترقيتها:

لقد كان للأستاذ الحاج صالح جهوداً كبيرة في العملية التعليمية وعمل على تطويرها بطرق حديثة محافظاً على التراث، فكان تطوير اللغة العربية وتيسير تعليمها لأبنائها والغير الناطقين بها كان محط اهتمام الأساتذة من خلال رأيه حول الوضع الراهن للأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ولبناء مناهج اللغة العربية والتعليم قبل الجامعي، فقد كان الأستاذ الحاج صالح مساهمات جادة في الكشف عن مشكلات تدريس اللغة وتعلمها من خلال مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي، لأن الواقع الحقيقي الذي كانت عليه اللغة العربية في عهد الفصاحة يختلف اختلافاً كبيراً عما هو عليه في زماننا، وفي هذا يرى الأستاذ أنه لن يتم أي تغيير جذري للوضع الراهن ما لم يعالج هذا الوضع بالبحوث العلمية الدقيقة المنتظمة والوسائل التكنولوجية العظيمة المفعول، لعصر الأسباب وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة بكل موضوعية³.

لقد كان للأستاذ الحاج صالح دور كبير في تطوير اللغة العربية وتعليميتها وذلك بالحفاظ على تراثها، فقد ورأى أن وضع اللغة قديماً يختلف عما هو عليه فقد عمل على تطويرها دون إحداث أي تغيير جذري فيها والمحافظة عليها مع إحداث بعضه القضايا الحديثة.

¹ - صالح بلعيد، في قضايا التربية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، شارع محمد سعودي، الجزائر، ط1، 2009/1430م، ص101.100.99.90.

² - عبد الرحمان الحاج صالح: ولد سنة 1927، بوهرا، هو عضو بالجماع الآتية: دمشق، بغداد، عمان، القاهرة، توفي في مارس 2017. (الدراسات اللسانية العربية الحديثة، محاضرة 13، ص123).

³ - أسية متلف، تعليمية اللغة العربية "عبد الرحمان الحاج صالح بين النظرية والممارسة"، ص101.

المبادئ العامة في تعليمية النحو عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح:

يحدد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح -فيما يسمى بالمبادئ العامة- مواصفات الطريقة التعليمية ويميز في تعليمية اللغة بين مرحلتين، مرحلة القدرة على التعبير السليم، ومرحلة اكتساب المهارة التعبير البليغ المتجاوز للسلامة اللغوية، حيث يتوقف عند النقاط التالية:

أ- كل طريقة تعليمية تتصف بأدنى شيء من الجدية فلا بد أن يكون أصحابها قد اعتبروا فيها خمسة أشياء:

1- الانتقال الممغن للعناصر التي تتكوّن منها المادة المعنية وهي بالنسبة إلى اللغة الألفاظ والصيغ مع ما تدل عليه في الوضع والاستعمال.

2- التخطيط الدقيق لهذه العناصر (توزيع المادة حسب المدة وعدد الدروس).

3- ترتيب العناصر ووضعها في كل درس مع احترام التدرج بين الدروس.

4- اختيار كيفية ناجعة لعرضها على المتعلّم وتقديمها وتبليغها آتاه في حسن الأحوال.

5- اختيار كيفية لا تقل نجاعة من السابقة لترسيخها في ذهن المتعلّم، وخلق الآليات الأساسية التي يحتاج إليها يحكم استعمالها بكيفية عفوية.

ب- ينبغي أن نبيز في تعليم اللغة بين مرحلتين

1- مرحلة يكتسب فيها المتعلّم تدريجياً الملكة اللغوية الأساسية.

2- مرحلة يكتسب فيها المهارة على التعبير البليغ المتجاوز للسلامة اللغوية.¹

فقد حدد الحاج صالح مبادئ أساسية لتعليمية اللغة وبين ذلك من خلال مراحل أساسية يعتمد عليها المتعلمون ويعتمدها المتعلمون في تعليميتهم للغة العربية.

وجوب الانطلاق في تعليمية النحو في النص:²

¹ - البروفيسور عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزائر، 2012م، ص 224 / 225.

² - يرى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنّ تدريس اللغة كقدرة ينبغي أن ينحصر كله في التوجيه والتنسيق لتكييف المتعلم أي لتداول فيه وتتعاقد على الفور بكيفية دورية المؤثرات دورية ومفعولها وتصحيح هذا المفعول على أن تتقدمه فترة وجيزة

إن الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح يوجب على المدرس الانطلاق في تعليمية الدرس النحوي من وحدة خطائية منتقاة، وتبلغ المشافهة، ثم جرى عليها المراقبة الفورية في صورة أسئلة متسلسلة ثم يتم التدريب على استعمال العناصر الجديدة وتثبيت القديمة، ثم السير في عملية العمل الترسخي بأجناسه الثلاثة.

- 1- يجب الانطلاق دائما من وحدة خطائية.¹
- 2- إجراء مراقبة فورية من قبل المعلم على شكل سلسلة من الأسئلة للتحويل إلى حوار.
- 3- التدريب على استعمال العناصر الجديدة وتثبيت القديمة في آن واحد كما يمكن الاستعانة بالمخبر اللغوي ويجب أن نستغرق حصة التدريب ثلاثة أرباع الوحدة التعليمية.²

ويقدر ما يبلغه المتعلم من نضج عقلي وخبرة علمية للغة، وندخل على المنهاج طرقا أخرى تكون أكثر تجردا على مستوى الإدراك (كالتحديدات والشروح للمفاهيم والبنى) ولكن بألفاظ في مستوى المتعلم أو في مستوى الترسخ علما أن الترسخ - كما يراه الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح - على أنواع ومميزات نذكرها على النحو التالي: ويمكن أن نحصر العمل الترسخي في ثلاثة أجناس:

- 1- الحكاية المتكررة وأهم أنواعها الحفظ عن ظهر قلب للنصوص النموذجية من شعر ونثر أو القواعد أو الحفظ لكليهما معا.
- 2- تمارين التصريف والتحويل.
- 3- تمارين التحليل والتركيب.

ملاحظة: يجب أن تعتمد هذه الآيات كآها وألا يقتصر على نوع وتحميل البقية لئلا يصبح الترسخ كله حفظا ومجردا، أو يصير كله تمرينا كالإعراب أو تركيب الجمل والإنشاء، وبهذا السلوك الأعرج تكون النتيجة ضئيلة وقد

جدا يتناول فيها المعطيات اللغوية الجديدة ولكن بصورة محسوسة وبهذا لا يعزل النحو في إطاره الطبيعي، أي الوضع البنيوي والوضع الدلالي المحسوس. (ينظر عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 247).

¹ - ينظر: البروفيسور عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 240 / 239.

² - ينظر المرجع نفسه

يصاب المتعلم بشلل فكري، وهذا يعود إلى عدم اهتمام المدرسين بالنوع الثاني (تمارين التصريف والتحويل) أي تمارين التصرف في البنى ذاتها.¹

فقد سهل لنا عبد الرحمان الحاج صالح العملية التعليمية من خلال تقسيمها لمراحل وبيان أنواعها وأجناسها. كما كان للحاج صالح دور كبير وعظيم جدا في تطوير تعليمية اللغة العربية وذلك من خلال ما قام به من أعمال وجهود والتي نأخذ منها مثلا:

1_ الانطلاق من الحقائق العلمية لبناء المنهاج التعليمي للغة العربية: يدعوا عبد الرحمان الحاج صالح إلى ضرورة الانطلاق من الحقائق العلمية للتوصل إلى نتائج تجعل المتعلم يتعلم في استعمال اللغة في شتى الظروف منها:

أ/ اللسان وضع الاستعمال: أي أنه نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في ولقع الخطاب.

ب/ التمييز بين النحو التعليمي والنحو العلمي: لأن الغاية من تعليم اللغة كما يصرح الحاج صالح هو اكتساب المتعلم القدرة العلمية لا النظرية على استعمال اللسان وليس أن نجعل منه عالما متخصص في علوم اللسان..."، كما أن الحاج صالح يستدعي العناية بالبلاغة إلى جانب النحو في عملية الخطاب الطبيعي.

2_ استثمار اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية: يؤكد الحاج صالح على ضرورة استثمار علم اللسان الحديث في الرقي بمستوى معلّمي اللغة العربية، لأن علم اللسان الحديث تناول جوانب مختلفة تخص اللغة وتعلمها وتعليمها بالبحث والدراسة وذلك من خلال²:

❖ الإمام بمجامع في صعيد البحث اللساني.

❖ استثمار نتائج اللسانيات التربوية كبحث تطبيقي لعلمي اللسان والتربية.

¹ - البروفيسور عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 237.

² - أحمد بناني، مريم بناني، دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة آفاق علمية، مجلد 11، العدد 4، 2019/، ص 539-541-542-543.

- ❖ استثمار المنجز اللساني في استهداف الملكة اللغوية وتحقيق ظروف اكتسابها.
- ❖ المادة اللغوية وآليات اختيارها وطريقة تبليغها.
- ❖ التخطيط للمادة اللغوية ومراعاة تسلسلها.

3_ مشروع الذخيرة اللغوية: يؤكد الحاج صالح على أهمية مشروع الذخيرة اللغوية العربية في تدعيم تعليم اللغة العربية، وهو مشروع يشير إلى ذلك القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية المستعملة بالفعل وهو عبارة عن بنك من المعطيات اللغوية تجمع فيها لأول مرة جميع الألفاظ التي استلمت بالفعل في نص من النصوص القديمة والحديثة.

إن مشروع الذخيرة اللغوية يتميز بالشمولية بحيث يساعد المتعلم على ضبط مختلف سياقات المفردات لأن مشروع يضم الملايين من السياقات المختلفة الأغراض والأزمنة¹.

فمن خلال ما سبق لنا ذكره نرى أن عبد الرحمان الحاج صالح نستنتج أنه كان للحاج صالح دور كبير جدا وعظيم في تطوير تعليمية اللغة، وذلك من خلال جملة الإنجازات التي قام بها والتي سبق لنا ذرها، حيث أن كل أعماله ضمن التراث وكان محافظا عليه.

ب/ النظرية التعليمية عند المحدثين الغرب:

عمل الباحثون الغرب والفلاسفة المحدثين في مجال التعليم والتعلم بشكل دائم للتحسين من النظريات والعمليات التربوية ومن هؤلاء الباحثون الذين اعتمدنا على تجاربهم وخبراتهم: جان جاك روسو، وجون ديوي.

أولا: عند جان جاك روسو²

¹ _ أحمد بناني، مريم بناني، دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، المرجع السابق، ص 544-546-548-549-550.

² - نبذة وجيزة جان جاك روسو ولد سنة 1712، أشهر مؤلفاته "رسالة في عدم المساواة" توفي سنة 1778. (جان جاك روسو، اعترافات جان جاك روسو، تر: حلمي مراد، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، -، صفحة الغلاف).

تتكيف النباتات بالزراعة ويكيّف الإنسان بالتربيّة، وإذا كان الإنسان يولد طويلًا قويًا فإنه لا فائدة من قامته وقوّته حتى يتعلم الانتفاع بهما.

-وأقول مكررا أن تربيّة الإنسان تبدأ عند ولادته، وإنّه يتعلّم قبل أن يتكلّم أو يفهم، وتسبق التجربة الدّروس، ويكتسب الإنسان كثيرا قبل أن يعرف مرضعه وهما يلقي الحيرة فينا معارف اجلف النَّاس إذا ما تعقّبنا تقدّمه من ساعة ولادته حتى الساعة التي انتهى إليها.

وإحساسات الأولاد الأولى عاطفيّة صرفا فهم لا يدركون غير الألم واللذّة، وهم إذا كانوا لا يستطيعون أن يمشوا أو يمسكوا يحتاجون إلى كبير من وقت حتى يصل إليهم الإحساس التّصوّري بالتدرّج ما يبدى لهم الأشياء خارج أنفسهم.

ولم لا تبدأ تربيّة الولد قبل أن يتكلّم ويفهم إذن ما دام اختياره الوحيد للأشياء التي تعرّض عليه يجعله هيّابا أو شجاعا أود تعويده علة الأشياء الجديدة والحيوانات البشعة الكريهة الغريبة، ولكن بالتدرّج ومن بعيد حتّى يألّفها.

وإنّ الإشارات تعبّر عن اضطراب الحاجات عندما يكون عون الآخرين ضروريا لقضائها ومن هنا يجب صراخ الأولاد، ويكي الأولاد كثيرا وهذا ما يجب أن يكون، وبما أن جميع إحساساتهم عاطفيّة فإنّها إذا ما كانت مقبولة تمّتعوا بها صامتين، وإذا كانت شاقّة أبدوها بلغتهم وطلبوا التّسليّة¹.

بيّن لنا روسو أنّ التربيّة نجاحها مرتبط بأن يتداخل فيها كل ما هو وطبيعي وتربوي، وأنّ منح للطفل حرّيته وأنّ نعلّمه بطرق بسيطة من القماط حتى مرحلة التّكلّم.

كما اشتهر جان جاك روسو بالفلسفة الطّبيعيّة وهنا نمثّل لكم أهمّ آرائه عن التربيّة:

-الطّبيعة الخيرة للإنسان: فقد اعتبر روسو أنّ طبيعة الإنسان خيرة وليست شريرة، وقال "إنّ كل شيء جميل من صنع الخالق ما لم تمسه يد الإنسان".

¹ _ جان جاك روسو، إميل أو التربية، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداي 2017، ص 20-51-52-54.

-**الطبيعة هي المعلم الرئيسي:** يرى روسو أننا نتعلم من معلمين ثلاثة هم: الطبيعة والرجال والأشياء، وقال روسو: بأن أفضل معلم هي الطبيعة ودعا إلى ترك الطفل ليتعلم من الطبيعة وليقفوا على قدرة الخالق.

-ويرى روسو أنّ هدف التربية هو تنمية الكاملة للرجولة "وليس إعداد المواطنة أو المهنة".

-مراحل النمو عند روسو قسّمها إلى مراحل زمنية التالية:

أ- من الولادة إلى 12 سنة: ترك الطفل مع الطبيعة مع قليل من التوجيه (تربية بدنية حسية) وطالب بعدها بعدم تعليم الطفل القراءة وهو صغير.

ب- من 12 إلى 15 سنة: مطلوب من المعلم إعطاءه بعض الحقائق المحسوسة بدون طريقة التلقي (تربية عقلية).

ج- من 15 إلى 18 سنة: تكون التربية عن طريق النموذج والقوة الحسنة من أجل الإعداد للتفاعل والتكيف مع المجتمع¹.

مع التعقيب على المقتبس؟؟؟ يرى جان جاك روسو أن التربية تأتي عند ولادة الطفل وأن الأم هي الشخص الرئيسي في حياته ونخط فيه ما نشاء.

اهتم جان جاك روسو بنشاط الأطفال وتأكيده على أن نتركه للطبيعة تُنشأه وألا يكتفي بالكتب والدراسة فقط.

ثانيا: التعليميّة عند جون ديوي²

اركزنا هنا على فلسفة التربية لدى ديوي.

¹ -مُجد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1429/2009، ص89.

² - ولد في مدينة برلنكتن في ولاية فرمونت يوم 12 أكتوبر 1859، وتوفي في 2ماي 1952. (نوري جعفر، جون ديوي حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد4).

إذا كانت فلسفة التربية توجيه الخبرة الإنسانية واستخدام الحقائق تتضمنه من تفسيرات، وما تكشف عنه من اتجاهات مختلفة، فإنّ فلسفة التربية عند ديوي لا تعين معالجة علم منفصل، بل تهتم بعملية صياغة مشكلات خاصة بتكوين العادات العقلية والاتجاهات الخلفية الصحيحة عند الأفراد عند مواجهة صعوبات الحياة الاجتماعية وتغييراتها¹ اهتمت فلسفة جون ديوي في حل المشكلات وأعادت تحصيلها.

كان جون ديوي معلماً مهماً وحاول إيجاد جميع الأساليب والحلول

وأنشأ جون ديوي لنفسه مدرسة خاصة به وكان طالبا ومعلماً وساعد على قيام التربية وتعزيزه للفلسفة وعلم النفس والمزج بينهما، ومن أهم ما ركزت عليه البرامج التي أن يتعلم الطفل من خلال العمل والتجربة وعن طريق تنوع الأساليب والابتعاد عن التلقين بل استخدم الأسلوب العلمي والاكتشاف والاستسقاء² إن البرامج التي تركز على الطفل وكيفية تعلمه.

الخلاصة:

نستنتج أن نظريات التعليمية هي مجموع القواعد التي لها علاقة بالتعليم والتعلم إذ تخصص اهتمامها بالمعلم والمتعلم وكيف يحدث التعلم، فقد استخلصنا أن النظريات التعلم رغد تطورها ورغم مرور الزمن عليها ألا أنها بقيت تخصص اهتمامها على التعليم لتسهيله وتيسيره للمتعلمين، فبينا كيف كانت النظرية عند القدماء العرب

¹ - سعيد إسماعيل علي، أصول التربية العامة، ص 342/343.

² - محمد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، ص 94/95.

والغرب ذلك من خلال عرضنا عند مجموعة من العلماء، كما أننا عرضنا كيف كانت نظريات التعلم عند المحدثين العرب والغرب وبيناهما عند مجموعة من العلماء أيضا، إذ أنها عند المحدثين جاءت بتجديد لها ضمن تراثها أي حافظوا على التراث فيما جاءوا به.

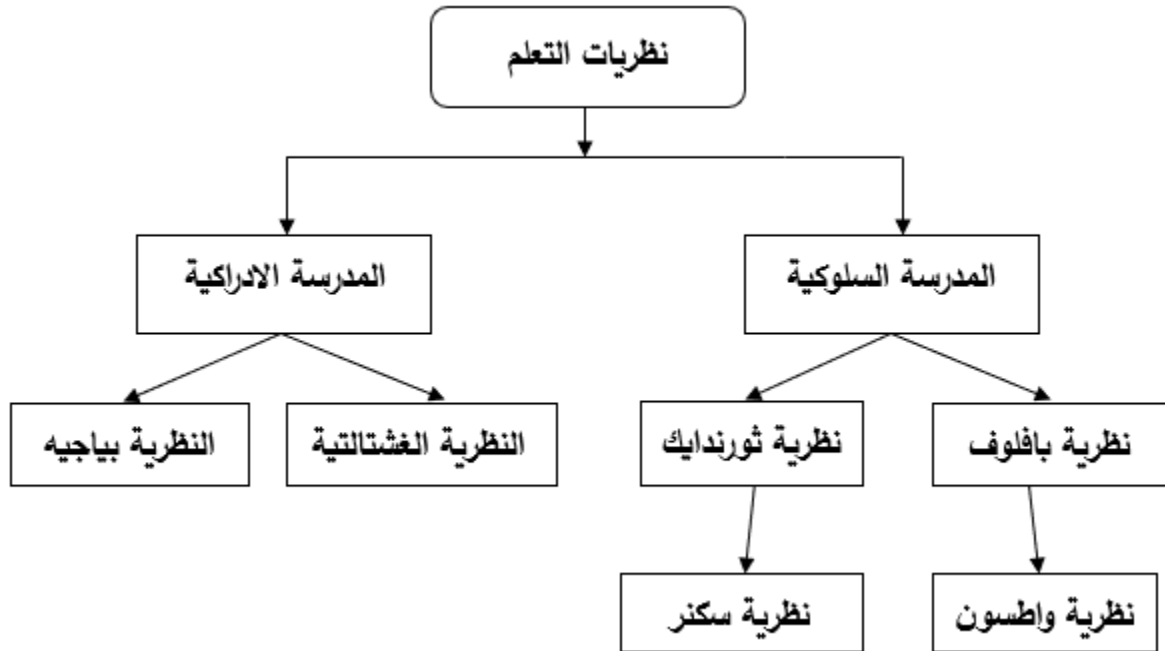
الفصل الأول:

أنواع النظريات

التعليمية

- نظرية الارتباط لثورندايك
- نظرية الاشراف لبافلوف
- النظرية الإجرائية لسكينر
- النظرية الجشطولتية
- النظرية البنائية جون بياجيه

إن النظرية هي مجموعة من الافتراضات التي توضح الصواب عن طريق أساليبها المناسبة، وهي التي تبسط لنا الطرائق التي من خلالها يتعلم ويتربى بها الإنسان في مختلف مراحل حياته، وهو ما أدى إلى ظهور عدة نظريات متنوعة ومختلف على يد علماء وباحثين وهذه الأخيرة سهلت لنا التعلم وكل نظرية جاءت بقوانين وقواعدها الخاصة ، كما أن هناك بعض النظريات خالفت سابقاتها، وهذا ما حاولنا التطرق له في موضوعنا هذا حيث توجهنا للحديث عن جملة من هذه النظريات وقسمناها إلى مباحث حيث خصصنا في المبحث الأول الحديث عن نظرية المحاولة والخطأ لثورندايك وأهم ما جاءت به، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن نظرية الاشراف لبافلوف، وأما المبحث الثالث فحصرناه حول النظرية الإجرائية لسكندر، وأما المبحث الرابع فتطرقتنا فيه للنظرية الجشططية، وخامسا وأخيرا فتحدثنا عن النظرية البنائية لجون بياجيه. كما هو موضح في المخطط أدناه:



مخطط يوضح أنواع النظريات¹

¹ _ مُجدّ زياد حمدان، نظريات التعلم تطبيقات علن نفس التعلم في التربيّة، دار التربية الحديثة، سلسلة التربية الحديثة 32، الجمهورية العربية السورية، 1996، ص 09.

1 / نظرية المحاولة والخطأ أو الارتباط لثورندايك: كان ثورندايك مهتماً بنسبة كبيرة على الذكاء وكان ملزوماً

بالتجريب على الحيوانات حتى يستطيع إلقاء الضوء على الذكاء الإنساني وهنا سنتحدث عن أهم إنجازاته
 مثال لتجارب ثورندايك: صمّم ثورندايك نوعاً من الأقفاص الميكانيكية بطريقة جديدة وهذه الأقفاص يمكن
 للقط أن يفتحها بأكثر من طريقة مثل شد حبل معين، أو زر من الأزرار... وبهذه الطريقة تمكن للقط أن يتحرّر
 من سجنه ومن ثم يحصل على جزء مثل قطعة سمك أو قطعة لحم...

وتقودنا نتائج التجربة السابقة إلى ملاحظات التالية:

- 1_ أن الوصول إلى الاستجابة أو الحركة الصحيحة يحدث مصادفة.
- 2_ أن الحيوان يميل إلى تكرار السلوك الذي سبق أن وصل عن طريقه للهدف.
- 3_ أن الفترة التي يستغرقها الحيوان تقل تدريجياً في كل محاولة جديدة.
- 4_ أن الحركات العشوائية الفاشلة هي الأخرى تقل تدريجياً إلى أن تختفي تدريجياً بينما حركات الناجحة تزداد تدريجياً إلى أن تبقى الحركة الوحيدة النشطة¹.

بيّن لنا هنا ثورندايك تجاربه على القط وحساب الزمن والمحاولات التي أخذها للخروج من الحبس وحصوله
 على الطعام بعدة طرائق.

مبادئ التعلم الرئيسية:

- تشكيل الارتباط يتم وفق مبدأ المحاولة والخطأ

- قانون الأثر

- قانون المران أو التدريب

- قانون الاستعداد².

2 / نظرية الاشراف لبافلوف: إن بافلوف كان عالماً مولعاً بدراسة وظائف أعضاء الحيوانات وعند الكلاب

بالخصوص، وفي هذه النظرية سنوضح أهمية اكتشافاته في حياة الانسان

¹ _ مُجدّ جاسم مُجدّ، نظريات التعلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006، عمان، ط1، اصدار 2، ص 65-66.

² _ عماد عبد الرّحيم الزغلول، نظريات التّعلم، كَلّية العلوم التّربوية، جامعة مؤتة، ط1، إص2، دار الشّروق، عمان، 2010، ص76-77.

خصائص الاستجابة الشرطية:

إن الاستجابة الشرطية لا تخضع لعوامل وراثية ولا تنتقل وفقها كما هو الحال في الاستجابة المنعكسة البسيطة.

أن الاستجابة الشرطية قابلة للتغيير وإنها تتأثر بعوامل مختلفة التي تحيط بالكائن الحي وقت اكتسابه لها.

أنه لا يشترط لإيجاد الاستجابة الشرطية أية منبهات خاصة أو مجال استقبال معين تؤثر فيه هذه المنبهات

حيث يمكننا تنميتها وفقا لما نريده عليه،¹ نرى هنا أن بافلوف ركّز في تجربته على كلب ورؤية سلوكه مع الوقت،

وأن الكلاب تسيل لعابها فور احضار الطعام، لكن في تجربته حصل ذلك دون وجود الطعام واستنتجنا من هذه

التجربة أن الجرس هو المثير والاستجابة هي العّاب والمثير غير الشرطي الطّعام.

وفيما يلي عرض لأهم مفاهيم نظرية بافلوف في الاشرط الكلاسيكي:

أولاً: الاقتران: يقصد به التجاوز الزمني لحدوث مثيرين احدهما محايد لا يستجر أية استجابة من قبل الكائن

الحي، ولآخر طبيعي يمتاز بقدرته على استجرا ردة فعل طبيعية "الاستجابة".

إن قوة الاستجابة الشرطية المكتسبة وديمومتها يعتمد على عدد من العوامل تتمثل في:

- أن يكون المثير المحايد على مستوى الشدّة.

- تسلسل تقديم المثيرات.

ثانياً: المثير الطبيعي: يعرف هذا المثير باسم المثير الغير شرطي، لأنه بطبيعته قادر على استجرا استجابة ما

حيث لا يشترط تعلم هذه الاستجابة ويعرف هذا المثير على أنه أي حدث فعّال يمكن أن يؤدي إلى حدوث ردة

فعل انعكاسية تمتاز بالثبات والاستقرار لدى الفرد.

ثالثاً: الاستجابة الطبيعية: تعرف بالاستجابة الغير شرطية، لأنها تحدث على نحو طبيعي، كردة فعل لمثير ما

يحدثها، ومن الأمثلة عليها سيلان لعاب الحيوان عند رؤية الطعام.

رابعاً: المثير الشرطي: ويعرف باسم المثير الغير طبيعي وهو في الأصل مجرد مثير محايد ليس له القدرة على

احداث أية استجابة لدى الكائن الحي.

¹ - جاسم مُجد جاسم، نظريات التعلم، ص 124-125.

خامسا: الاستجابة الشرطية: وتعرف باسم الاستجابة الغير طبيعّية، وهي بمثابة الاستجابة المتعلّمة للمثير الشرطي نتيجة اقترانه لعدد من المرات بمثير طبيعي معيّن.

سادسا: تعميم الاستجابة: ويقصد به تعلم الكائن الحي تقديم استجابة مماثلة لعدد من المثيرات المتشابهة والتي ليس بالضرورة أن تكون مماثلة أو متطابقة.

سابعا: تميّز المثير: يقصد به الاستجابة بطرق مختلفة لمجموعة من المثيرات المتشابهة والغير متماثلة أو متطابقة.

ثامنا: الانطفاء: يشير هذا المفهوم إلى توقف الاستجابة الشرطية المتعلقة للمثير الشرطي نتيجة لتقدمه لعدد كم المرات دون أن يتبع بالمثير الطّبيعي (المثير غير شرطي).

تاسعا: الاسترجاع التلقائي: ويتمثل في العودة التلقائيّة لظهور الاستجابة الشرطية للمثير الشرطي بعد انقضاءها لفترة من الزمن بالرغم من عدم اقتران هذا المثير بالمثير غير شرطي...¹ عرض لنا بافلوف في الاشراف الكلاسيكي عدّة تعاريف لنظريته، وبيّن لنا كل مفهوم والغرض منه ومهمته.

مضامين النظرية الاشرافية الكلاسيكية:

المضامين النظرية: تسيطر فكرة الاقتران على الكثير مما كتب عن الاشراف الكلاسيكي وطبقا لنظرية المثير البديل فإن المثير الشرطي يحل في نهاية الأمر محل المثير غير شرطي وهناك تنقيح آخر يجري على نظرية الاقتران ويتركز حول التعلم عن طريق الإشارات المتعدّدة، إذ تقول نظرية الاقتران بأنّه عندما تعطي للكائن الحي عدة إشارات متعدّدة يكون ظل منها مرتبطة بمثير غير شرطي معيّن، فإن ارتباطا مساويا لكل منها سوف ينشأ بين إشارتين من هذه الإشارات وفيما بينها.

المضامين العلمية: زوال الخوف إذا ما أريد للخوف المشروط أن يزيل فلا بد من تنظيم الاشراف بحيث يتمكن الفرد من ممارسة المثير الشرطي في موقف لا يستتبعه النفور الذي أدّى في الأساس إلى اشراف الخوف المفرط أو الفوبيا، وقد جرت البرهنة على هذه الظواهر في المختبر².

¹ _ ينظر: عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، ص 53-54-55-56-57-59.

² _ مصطفى ناصف، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، ت: على حسين حجاج، عالم المعرفة، صدرت 1978، ص 105-

يبين لنا بافلوف في نظريته الاشتراط الكلاسيكي مضامين نظرية وعلمية تسيطر على الاشتراط، فالنظرية تتضمن الاقتران والعلمية تركز على إزالة الخوف.

نقد نظرية بافلوف:

أثرت خلفية بافلوف كباحث فيسولوجي تأثيراً كبيراً في المنهج الذي استخدمه في بحث الظاهرة النفسية، ويدين له علماء النفس له في الدقة التي توخاها في أبحاثه من خلال منهجه الموضوعي.

أضافت نظرية بافلوف مفهوم الاستجابة الشرطية إلى مجال علم النفس التعلّم حيث لم تكن مستقلة قبل ذلك.

لكن يصدق التعلّم الاشتراطي على تعلّم الأطفال والحيوانات لكن توقيف هذا التعلّم على تعلّم الكبار يكاد يكون صعباً،¹ هنا تم انتقاد بافلوف لقيامه بالكثير من الأبحاث والنشاطات التي لا تتناسب عادة مع المثبرات مع بعضها البعض.

3/ النظرية الإجرائية لسكينر

تعتبر النظرية السلوكية من النظريات العمليّة التعليميّة والتي ساعدت بدرجة كبيرة في موضوع التعلّم والتعلّم، وتغيير السلوك وتطويره، والتي انقسمت إلى مجموعة من النظريات المختلفة، ومن بين هذه النظريات النظرية الإجرائية لسكينر، والتي تعتبر أهم نظريات التعلّم إذ اعتُبرت الركن الأساسي في تغيير السلوكات.

¹ _ مُجّد جاسم مُجّد، نظريات التعلّم، ص 131.

أ/ تعريف العالم سكنر:

ولد بورس فريدريك سكنر عام 1904 في بلدة ساسكويهانا في الشمال الشرقي من ولاية بنسلفانيا، وقد كان والده (وليام أثر سكنر) محاميا ذا طموح سياسية، يعمل لدى إحدى شركات السكك الحديدية. أما والدته (جريس مادي سكنر) فهي امرأة ذكية وجميلة وتبنت فلسفة ثابتة في الحياة لا تحيد عنها. لم يستخدم والد سكنر العقاب البدني في تنشئته، غير أنّهما لم يترددا في استخدام أساليب أخرى لتعليمه أنماط سلوكية جيدة، ويبدو أنّ حياة سكنر المبكرة كانت تزخر بالشعور بالأمان والاستقرار، ويشير سكنر أنّ حياته المدرسية كانت ممتعة محاطة دوكا بالكتب التي شغف والده بقراءتها،¹ لقد ساهم المحيط الذي عاش فيه سكنر على تحقيق شخصيته العلمية المعروفة، إذ كان الجو الذي تربى فيه من قبل والديه أهمية كبيرة في رغبته للوصول للمعلومات.

التحق سكنر في كلية هاميلتون لدراسة الآداب وقد حصل على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية وكان جلّ طموحه أن يصبح كاتباً محترفاً، لكنّه لم يجد شيئاً ليكتبه عنه، ممّا دفعه إلى ترك هذا الأمر والتوجّه إلى اهتمامات أخرى تمثّلت في دراسة السلوك، نظراً لاهتماماته بكتابات وواطسون وبافلوف وثورندايك بهذا الشأن، التحق في برنامج للدراسات العليا في قسم علم النفس في جامعة هارفارد، حيث بدأ في إجراء سلسلة من التجارب على الفئران، ومن نتائج أبحاثه هذه اصدار كتابه المعروف باسم "سلوك الكائنات الحية" *the behavior of organism*، وقد تحدّث فيه عن قوانين الاشتراط والانعكاس، تمثّل ذلك في نوعين من الاشتراط هما: النوع القائم على وجود مثير أو ما يعرف بالاشتراط الكلاسيكي، والنوع الثاني القائم على الاستجابة وهو ما يعرف بالتعلّم الكلاسيكي وهذه الأفكار انبثقت مفاهيم نظريته في العلم الاجرائي² إذا كان طموح سكنر في أن يصبح كاتباً بعد فاشلا لعدم عثورها على شيء يكتبه ليصبح كامل اهتماماته تتمحور حول السلوك ممّا جعله يلتحق بقسم علم النفي بهارفارد ليقوم ببعض التجارب على الفئران لإثبات ما توصل إليه.

ينتمي سكنر إلى مدرسة ثورندايك فهو ارتباطي مثله يهتم بالتعزيز كعامل أساسي في عملية التعلّم، وسكنر أحد علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الأمراض السلوكية من خلال دراسة السلوك نفسه، فقد كانت نقطة البداية التي بدأ منها سكنر أبحاثه في الظواهر السلوكية هي تجارب ثورندايك على القطط فهو يرى أنّ حصول القطط

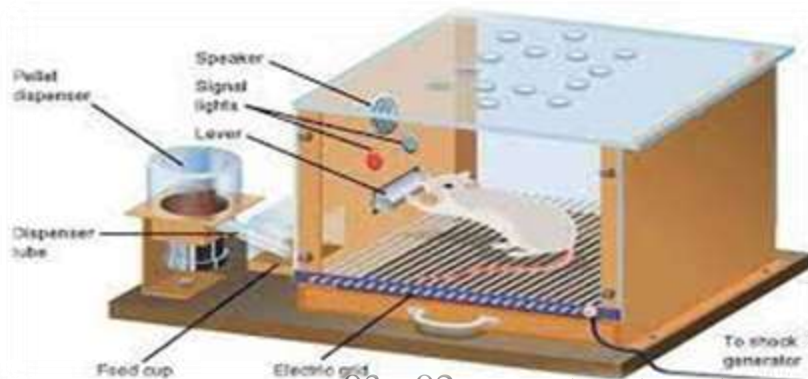
¹ - كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلّم وتطبيقاتها التربوية، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012، ص70.

² - عماد عبد الرّحيم الزغلول، نظريات التعلّم، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة، ط1، ص2، دار الشروق، عمان، 2010، ص88.

على الطّعام فجأة بعد تحريك المزلاج أو شد الحبل، أو الضغط على الزر تمثل نوعاً من التعلم بالمحاولة والخطأ، ولكنّه يرى أن الأهم من ذلك فهو السلوك الأدائي وهو ما يحصل به على مكافأة أو تعزيز أو يمثل تعزيزاً مباشراً لنجاحه في تحويل الموقف من حادث عرضي إلى نمط سلوكي مقصود،¹ يعتبر سكنر تلميذ ثورندايك رغم أنه لم يتعلّم عنده مباشرة ألا انه اقتدى به في أعماله، فقد كانت بدايته انطلاقاً من تجارب ثورندايك على القلط ليتوصل إلى أن التعلم يكون من خلال المكافأة والتعزيز.

ب/ تجاربه:

لقد استعمل سكنر عدة تجارب على أنواع مخالفة من الحيوانات، ليرى مدى تأثير هذه الكائنات بأسلوبي التعزيز والعقاب على تغيير السلوك، فمن بين هذه التجارب نأخذ على سبيل المثال تجربته على الحمامة والتي تعدّ من أشهر تجاربه، حيث تم تدريب حمامة على سلوك النقر، بحيث تحصل على المعزّز عندما تنقر على قرص معين، ولاحظ أنّ الحمامة كانت تكرر في مثل هذا الإجراء بسبب خبرتها بنتائجه التّعزيزيّة (myers. 2004)، وفي إحدى تجاربه الأخرى كان النقر على القرص يتبع بصدمات كهربائية، وهذا ترتّب عنه توقف الحمامة عن النقر على القرص تحبّباً للعقاب، فالحمامة في التجربة الأولى احتفظت بسلوك النقر على القرص وكانت تميل إلى تكراره بسبب خبرتها السابقة بنتائج تعزيزية، أما في المرحلة الثانية فالحمامة تعلمت سلوكاً هروبياً أو تحنّبياً، تمثل في النقر على القرص تفادياً لتلقّي الصّدمة الكهربائيّة (عقاب)² إذاً فسكنر من خلال تجربته على الحمامة من خلال تجربته على الحمام استخدام كل من المثيران المتعاكسان لمعرفة كيفية تأثر الحمام في الحالتين على سلوكها، فالحمامة كلما لقت تعزيزاً متمثلاً في الحصول على طعام واصلت في النقر على القرص، بينما توقفت عن فعل ذلك في حال حصولها على عقاب ومتمثل في صدمات كهربائية، فحاول إثبات كيفية تأثر الحمامة السلوك بالمثيرات التعزيز والعقاب وذلك حسب تكرار العملية لتعودها على هذه المثيرات (تعزيز، عقاب).



¹ - كفاح يحيى صالح العسكري

² - عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، المرجع السابق، ص 92 - 93.

الشكل (1): توضيح تجربة سكر (صندوق سكر)¹

في الشكل السابق صورة توضيحية لتجربة لسكينر على فأر إذ سميت بـ "صندوق سكر" ستعمل فيها صندوق ذات وجه شفاف ليرى ما يحدث داخلاً ومصباح ودوّاسة وطرق طعام ويقوم بإدخال فأر جاع للصندوق ويلاحظ ما يحدث.

في المرحلة الأولى من التجربة يدخل إلى الصندوق فأر جائع يدور هنا وهنا ويفحص بيئته الجديدة وخلال ذلك هو يضغط صدفة على الدوّاسة لكن هذه المرحلة لا يحصل على الطعام خلال الضّغط. يسجّل المختبر وتيرة الضغط على الدوّاسة أي عدد المرّات التي ضغط فيها على الدوّاسة في فترة زمنيّة محدّدة (خلال 5 دقائق).

في المرحلة الثانية من التجربة في كل مرة يضغط فيها الفأر على الدوّاسة ينزل الطّعام إلى داخل الطّبّق في هذه المرحلة أيضاً يسجّل وتيرة الضغط على الدوّاسة في نفس الوحدة الزّمنيّة.

وجد سكر أنه في المرحلة الثانية كبرت تدريجياً وتيرة ضغط الفأر على الدوّاسة، حتى توقّف الفأر عن ذلك (شبت).

استنتج سكر في المرحلة الثانية تعلّم الفأر أن يربط بين عملية الضغط على الدوّاسة وبين الحصول على الطّعام، وبكلمات أخرى تعلّم أن يضغط على الدوّاسة لكي يحصل على الطّعام.

إذ أدخل الفأر إلى الصندوق بعد عمليّة تدريب طويلة وكلت جائعاً فسيتمّ توجيهه حالاً إلى الدوّاسة ويضغط عليها بوتيرة كبيرة أكثر من وتيرة الضغط التي كانت في المرحلة الأولى من التجربة² ففي تجربة سكر استعمال الطعام كمعزّز للفأر لكي يكون حافز له للتعود على الضغط على الدوّاسة للحصول على الطعام في كل مرة يكون جائعاً فيه، وبهذا أدى إلى تغيير سلوك الفأر للقيام بالضغط للحصول على مكافأة الطّعام.

¹ _ كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربويّة، ص73.

² _ بديع القشاعلة، التعلّم لمحة من نظريات التعلم، مركز سيكولوجي للنشر الإلكتروني، دار النسر، فلسطين، 2021، ص40.

كما اشتهر سكنر بتجاربه العديدة، وقد صمّم لهذا الغرض العديد من الأجهزة التي تفي متطلبات تصميماته التجريبية، واختلف حجم وشكل الجهاز باختلاف الحيوان المُجرَّب عليه. وقد أجرى سكنر تجاربه على الفئران بينما كان موضوع التجريب عنده عام 1948 وهو الحمام وتميزت تجربته بما يأتي:

1/ إعطاء الحيوان المُجرَّب عليه نوع من الحركة والتّقل داخل الصّندوق للقيام بعمل كالضغط على رافعة أو النقر الزّر.

2/ تقديم المعزّزات مثل كريات الطّعام أو الحبوب للحمامة أو قطرات الماء للفئران وفي بعض الحالات استخدم الصّدّمات الكهربائيّة التي تصيب القدم

3/ إن الحيوان موضوع التجربة هو الذي يساهم ويساعد في الحصول على المعزّزات.

4/ الملاحظة وتسجيل النتائج¹ لقد كانت تجارب سكنر على العديد من الحيوانات المختلفة حيث كانت الأجهزة المستعملة في كل مرة تختلف حسب الحيوان المُجرَّب عليه، فتميّزت تجاربه لإعطاء المساحة المناسبة للحيوان للاكتشاف والوصول للزّر للحصول على معزّزات كطعام وماء، واستعمل أيضا أساليب للعقاب كالصّدّمات الكهربائيّة. ويقى سكنر في الملاحظة وتسجيل النتائج ومدا تغير السلوكات للحيوانات وتعودهم حسب الجو.

عمليّة وأسلوب التعلّم بنظرية سكنر:

تحدّث عمليّة التعلّم بالاشتراط الفعّال بتقديم منبه للتلميذ يثيره لإحداث الاستجابة المطلوبة الأولى، وفي حالة كفاية الاستجابة يقوم المعلّم أو الأسرة بتعزيز الطفل أو يقوم الطفل بتعزيز نفسه.. يؤدّي التعزيز الإيجابي إلى ميل الطّفل للقيام باستجابة أخرى ثمّ التعزيز آخر واستجابة ثالثة، وهكذا إلى نهاية مهمة التعلّم أو التحصيل، أمّا في حالة عدم كفاية الاستجابة المطلوبة فإنّ تعزيز الطّفل سلبيا يؤدّي إلى الانثناء عن الاستجابة ووقفها ومحاولته بالمقابل الاستجابة بفعاليّة أو استجابة أكثر، عندئذ يتعزّز الطّفل ويستمر في إنتاج الاستجابات واحدة بعد

¹ - كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلّم، المرجع السابق، ص73.

الأخرى حتى النهاية¹ من خلال هذه المرحلة بين لنا سكون ضرورة التعزيز للتلميذ لحصول التعلم من طرف المعلم أو الأسرة، أو بتعزيز نفسه، بُغية التحصيل المعرفي.

كما استخدم أيضا مجموعة من الأصوات المسجلة بعض هذه الأصوات لها معان معيّنة مفهومة مترابطة، والبعض الآخر من هذه الأصوات عشوائي ليس له أي معنى وغير مفهومة، وكان يعرض هذه التسجيلات على المستمعين، لاحظ سكون أن الأصوات المفهومة المترابطة ذات معنى تتعزز بالفهم والمتابعة، بينما الأصوات الغير مفهومة عديمة المعنى تتعرض للإهمال والانطفاء، وهذا ما يحدث مع الطفل في بداية تعلّمه للغة حيث يشجعه الوالدان على تكرار الكلمات الإيجابية المستحبة، ولا يكرران الكلمات النائية والألفاظ الغريبة فتتعرض للانطفاء.

وقد استنتج سكون أنّ التعزيز في تعليم اللغة العربية يعتمد على:

1- تقسيم المعلومات وتحليلها إلى وحدات صغيرة بقدر الإمكان.

2- الإيجابية الفعّالة من قبل المتعلّم بحيث يكون مشاركا في العملية التعليمية.

3- التعزيز المباشر لخطوات التعليم الناجحة.

4- يحدق الانطفاء للخبرات الغير مرغوب فيه² إذا فللصوت أيضا تأثير لمستمعيه على مدى التفاعل معه وكان واضحا من خلال هذه التجربة التي أكدت ذلك حيث استعمل سكون صوت مفهوم وآخر غير مفهوم ولاحظ كيف تفاعل المستمع في الحالتين إذ في الصوت المفهوم تتعزز بالمتابعة بينما الغير مفهومة تتعرض للإهمال، كما أن الوالدان يتبعان نفس الطريقة في اسماع ابنهم ما هو جيد مبتعدين عن الالفاظ السيئة.

تعزيز استجابات التعلّم:

¹ - محمد زياد حمدان، نظريات التعلم تطبيقات علن نفس التعلم في التربيّة، دار التربية الحديثة، سلسلة التربية الحديثة 32، الجمهورية العربية السورية، 1996، ص 68.

² - كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلّم، ص 74.

التعزيز هو المنبه الذي يزيد من احتمال قيام الفرد بالسلوك المطلوب وبالطبع نحن نتحدث عن التعلم فإنّ التعزيز يرفع من إمكانية حدوث هذا التعلم من الطالب أو التلميذ، يقع التعزيز في نوعين رئيسيين باعتبار الآثار التي يعززها على المتعلمين.

تعزيز إيجابي: تكون فيه المنبهات السلوكية مثيرة للتعلم ومحفزة للتلميذ على القيام به وتكراره.

تعزيز سلبي: يؤدي عند تقديمه للتلميذ إلى التقليل من حدوث السلوك غير المطلوب، ويزيد تلقائياً من احتمال حدوث نقيضه السلوك الإيجابي¹ فالتعزيز هو مثير يغير من السلوك وذلك للقيام بالمطلوب وهو نوعان، نوع يكون مثير لطيف وآخر غير لطيف، فالإيجابي هو إعطاء أشياء إيجابية بغية تكرار العمل، أما السلبي فهو إيقاف شيء ما بفعل مؤثر.

نوعي التعزيز يؤثران بنفس الأسلوب كليهما يزيدان من وتيرة ردة الفعل، الفرق هو بأن التعزيز الإيجابي هو إعطاء شيء إيجابي للمتعمّل، بينما تعزيز سلبي هو إيقاف ما هو سلبي.

المعززات الأولية والثانوية:

أن المعززات مثيرات تؤدي إلى حدوث سلوك ما مرغوب، وتنقسم إلى: **المعززات الأولية** هي عبارة عن المؤثرات التي بطبيعتها تحدث المتعة والسرور الكائن الحي ولا تتطلب خبرة التعلم، ومثل هذه المعززات تعرف باسم المعززات الطبيعية أو الغير مشروطية، ومن الأمثلة عليها الطعام والشراب والدفء وغيرها، أما **المعززات الثانوية** فهي المثيرات المحايدة في الأصل والتي ليس لها أثر في سلوك الكائن الحي لكنّها تصبح مثيرات تعزيزية من خلال اقترانها بالمثيرات الطبيعية وخير مثال عليها النقود والدراجات والكوبونات إلى غير ذلك من المعززات الأخرى...² إذاً فالمعززات تجلب الفرح والسرور والسعادة للكائنات الحية ولا تحتاج خبرة، كما أنّها محفّزات محايدة في الأصل فهي تؤثر على السلوكيات.

العقاب عند سكر:

¹ - محمد زياد حمدان، نظريات التعلم تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، ص 63.

² - عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، ص 95.

من بين المثيرات عند سكنر لدينا العقاب والذي يعتقد أنه يمكن أن يكون عاملاً مهماً في تعديل السلوك يؤكد أن هنالك نوعان من العقاب الموجب والسالب (إيجابي وسلبي)، ويعمل العقاب الموجب (إيجابي) على تقديم مثير غير محبب أو مؤلم إلى الموقف يعمل على إزالة أداء الاستجابة غير المرغوب فيها، ويشير العقاب السلبي (سالب) إلى حذف مثير محبب من الموقف أو إزالته للعمل على التوقف في أداء الاستجابة غير المرغوب فيها، مثال منع الطفل من الحصول على الحلوى في حالة الاستمرار في سلوك غير المرغوب فيه، نزع اللعبة عند عدم استجابة الطفل لمطالب الوالد¹.

لقد ميز لنا سكنر نوعين من العقاب: العقاب الموجب والعقاب السالب، ولكل واحد منهما أثر على التعليم، حيث بين لنا أن العقاب الإيجابي يعمل في حال مثير غير مرغوب أو مؤلم ويطبق لإزالة ما هو مرغوب، أما السلبي يحذف مثير مرغوب كالحلوى للطفل.

كما أنه يمكننا النظر إلى العقاب على أنه إجراء مؤلم أو مثير غير مرغوب فيه يتبع سلوكاً ما بحيث يعمل على إضعاف احتمالية تكرار مثل هذا السلوك لاحقاً، فهو بمثابة حالة غير سارة أو مثير مؤلم يرتبط بعلاقة زمنية معينة مع الاستجابة بحيث يؤثر في احتمالية ظهورها لاحقاً، كما هو حال المعززات فأكثر المثيرات العقابية هي بمثابة نوع من المثيرات المؤلمة ذات التأثير النفسي قد تكون داخلية المصدر أو خارجية وتعمل على منع أو كف حدوث سلوك ما.

وتقع المثيرات العقابية في عدة أنواع هي: مثيرات عقابية مادية، ومثيرات عقابية اجتماعية، ومثيرات عقابية رمزية².

كما يمكننا القول عن العقاب على أنه مثير مؤلم يعمل على الزيادة من احتمالية تكرار سلوك ما أو التوقف عن القيام به كلياً كما هو حال حلّ المثيرات المختلفة التي بدورها تعمل على منع وقوع سلوك ما وذلك عبر الزمن.

هالك تشابه كبير بين التعزيز السلبي وبين العقاب لدرجة الخلط بينهما، فالتعزيز السلبي هو توقف أو حدث لطيف الذي يريد من وتيرة رد الفعل، فإن العقاب هو إعطاء مثير غير لطيف الذي يقلل من وتيرة رد الفعل،

¹ - كفاف يحيى صالح العسكري وآخرون، ص 76-77.

² - عماد عبد الرحيم الزغول، ص 96.

العقاب والتعزيز السلبي يعملان بشكل عكسي¹ إذا فهناك فرق واضح بين التعزيز السلبي والعقاب حيث يكون عملهما متعاكسا.

مكانتها في الحاضر:

لقد حظيت النظرية الإجرائية كغيرها من الحركات الفكرية الرئيسية الأخرى بالقبول لدى وجهات علمية بينما عارضتها جهات أخرى، وكثيرا ما كان يترجم حماس الطلاب الموالين للنظرية إلى ضيق صدورهم بوجهات النظر الأخرى، وأدت زيادة الاهتمام بالتخصص الدقيق في علم النفس على مستوى الدراسات العليا إلى جعل مثل هذه المشكلات أكثر خطورة وسرعان ما ظهر بين الباحثين والمفكرين من ينحاز انحيازا عاما إلى جانب أو آخر دون أن تكون لديه أكثر من صورة سطحية عن آراء الطرف الآخر، كونها عن طريق الاطلاع على مصادر ثانوية فحسب، ومع ذلك فإنّ بعض النّقد الذي وجه للنظرية الإجرائية كان متخلّفا في حدّ ذاته، فقد كان مناسبا لنظريات المثير والاستجابة الأخرى (غير إجرائية) وعلى الخصوص النظرية البيئية، فالنظرية الإجرائية تظل مجرد علم امبريقي وقد نتوّع لها أن تتطور إذا ما أضيفت لها أفكار جديدة².

إذاً فالنظرية سكرن الإجرائية تقبلتها مختلف وجهات النظرية العلميّة عما عارضتها بعضها الآخر، بحيث كانت نظرية سهلة متقبلة من طرف الطلاب وكثيرا ما رفضوا النظريات الأخرى لارتياحهم لهاته النظرية، فمهما حدث فإن هذه النظرية علم كغيره من العلوم قابل للتطور كما أنه قابل للرفض والقبول.

¹ _ بديع القشاعلة، التعلم لمحّة من نظريات التعلم، ص46.

² - مصطفى ناصف، نظريات التعلم، تر: على حسين حجاج، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1978، ص144.

3/ النظرية الجشططية:

عرفت نظريات التعلم بأنها مجموعة من النظريات والقواعد التي جاءت لتسهيل التعليم واختلفت حسب العلماء والباحثين فيها حسب الزمن، فمن بين هذه النظريات النظرية الجشططية، والتي تعد من نظريات المدرسة الإدراكية، والتي بدورها جاءت كانعكاس للمدرسة السلوكية، وهذا ما سنحاول التعرف عليه في هذا المبحث ونحاول التطرق إلى أهم ما جاءت به هذه النظرية.

نظرة عامة:

النظرية الجشططية واحدة من بين عدة مدارس فكرية متناسقة ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين كنوع من الاحتجاج على الأوضاع الفكرية السائدة آنذاك والمتمثلة بالنظريات الميكانيكية والترابطية¹ فالنظرية الجشططية هي نظرية ظهرت مع ظهور بقية النظريات إلا أنّها جاءت احتجاجاً على الأوضاع الفكرية في ذلك الوقت والمتمثلة في النظرية الميكانيكية والترابطية.

كلمة جشططت كلمة ألمانية وتعني الشكل، الصفة، الكل، النمط، ويرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك عبارة عن وحدة كلية غير قابلة للتحليل ولا التجزئة، وهي بذلك تختلف عن النظريات السلوكية والتي يرى أنّ السلوك يمكن أن يجلل إلى وحدات بسيطة وجزيئات متناثرة، ومن ثم الربط بينهما فيما بعد، بينما ترى جشططت بأن السلوك لا يقسم ولا يجزأ وإمّا يدرس كوحدة كلية. يعدّ الإدراك هو الأساس في النظرية الجشططت، والإدراك يكون بطريقة جملة كلية، ثم يكون الانتقال بعد ذلك إلى التفاصيل، أي أنّنا لا نفهم التفاصيل إلا في إطار الكل².

فأصل كلمة جشططت ألماني وتعني الشكل ويرى أصحابها أن السلوك عبارة عن وحدة كلية غير قابلة للتحليل، إذ يرى الجشططيون أن السلوك وحدة كلية تعتمد على الإدراك وتعمل بالكل لفهم التفاصيل.

كما تعني كلمة جشططت صياغة العقل أو الإدراك الكلية أو المنظمة المفيدة للخبرة الحسية أو تنظيم الإدراك الكلي المفيد للخبرة مهما كان موضوع هذه الخبرة أناساً أو حوادثاً أو مهمات أو أشياء، والغشطلتون بهذا

¹ - جورج إم غازدا وريموندجي كورسيني، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، تر: علي حسين حجاج، ج3، سلسلة كتب الثقافة شهرية، لكويت، 1983، ص231.

² - كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ص181.

يعارضون السلوكيين في نظرتهم للعقل وظاهرة السلوك الإنساني، فبينما يرى السلوكيون مثلاً أن العقل في نظام السلوك الإنساني لا يتعدى دور مقسّم أو سنترال الهاتف بحيث يستقبل ويرسل الخبرات الحسية البيئية، فإن الغشتالتيون يرون الدماغ العامل الأساسي في تنظيم ومعالجة هذه الخبرات بحيث تبدو بصيغة سلوكية كلية مختلفة عن أجزاءها الحسية وأكثر فائدة ومعنى من مجموع هذه الأجزاء المنفردة¹ فالنظرية الجشططية عاكست السلوكيين في مختلف نظراتهم للعقل والسلوك الإنساني، إذ أن الجشتالتيون استغنوا عن نظرة السلوكية كلياً وعارضوها في مختلف ميادينها وأبحاثها.

المنظرون الرئيسيون:

يعتبر ماكس فرتيمر (1880-1943) بصورة عامة مؤسس النظرية الجشططية وقد انظم إليه في وقت مبكر ولفجانج كوهلر (1887-1967) وكيرت كوفكا (1886-1941) وقد نشر الأخيران أبحاثاً في النظرية الجشططية أكثر من فرتيمر نفسه، وبعد عدة سنوات ارتبط كيرت ليفين (1891-1947) بالثلاثة السابقين وسار على منوالهم، ولكن الطريقة التي تبنّاها وإن كانت متأثرة بالأسلوب الجشططي، وكانت مختلفة إلى الحد الذي حدا بمعظم علماء النفس للاعتقاد بأنه كان مؤسساً لنظرية قريبة جداً من النظرية الجشططية، وهي التي عرفت باسم نظرية المجال (field theory)، أكثر من كونه من أصحاب النظرية الجشططية، وفيما بعد ارتبط اسم كل من دورف أرتيم وسولومن إي أش بالنظرية الجشططية².

تجارب كوهلر "القرود": لقد تعددت واختلفت التجارب ضمن هذه النظرية وذلك باختلاف مؤسسيها فكل حاول اثبات نظريته بتجربة قام بها على حيوان، فأنخذ على سبيل المثال احدى تجارب كوهلر والتي قام بها على قرد جائع حيث وضعه داخل قفص، ووضع في سقف القفص الطعام المفضل للقرود وهو الموز، حيث يراه القرد ولا يستطيع الوصول إليه لأنه أعلى منه، ووضع داخل القفص صندوق، وعصا، وبعد محاولات فاشلة من القرد في الحصول على الطعام أخذ القرد يفكر ويفكر وفجأة استبصر وتوصل إلى حل، ووضع الصندوق تحت الموز، وتناول العصا ثم صعد على الصندوق ووصل إلى الموز³.

¹ _ محمد زياد حمدان، نظريات التعلم تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، ص 91.

² _ جورج إم غازدا وريموندجي كورسبني، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، ص 241.

³ _ كفاف يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ص 184.

ففي هذه التجربة حبس كوهلر قرداً جائعاً في قفص مع توفير طعامه المفضل (الموز) خارج القفص وتوفير وسائل يستطيع القرد الوصول بها إلى الطعام ومراقبة ما يقوم به، حيث بعد عدة محاولات استطاع القرد الوصول إلى الطعام باستعمال ما وفر له.

كما أنه نوع في تجاربه على القرد، إذ قام بتجربته الشهيرة على شمبانزي سلطان عام 1925، حيث أدخل الشمبانزي سلطان إلى قفص ووضع خارج القفص موزة ليست في متناول يديه وبين القفص والموزة وضع عصاتين، عصا قصيرة في متناول يده وعصا طويلة ليست في متناول يده، ولكن يمكن الوصول إليها بواسطة العصا القصيرة، في البداية حاول الشمبانزي الوصول بيده دون جدوى، ثم توقّف عن ذلك وتفحص ما حوله، وفجأة حل المشكلة: أخذ العصا القصيرة بسرعة وجرّ العصا الطويلة التي بواسطتها حصل على الموزة وأكلها.

كوهلر استنتج أن الشمبانزي تعلم إمكانية حل المشكلات بواسطة التفكير حتى وجد الحل وقام بتطبيقه. كوهلر ادّعى أن الشمبانزي شعر بما يسمّى الاستبصار، قام بترتيب المثيرات المختلفة (العصاتان، موزة) من جديد بحيث يحصل على هدفه.

التعلم بالاستبصار يتميز بثلاث مميزات:

1. هناك دائماً هدف.
2. الحل يظهر مرة واحدة بعد تفكير عميق، وقد يكون بعد فترة زمنية لم يتم التفكير فيها.
3. يتم تطبيق الحل فوراً بدون أخطاء وبدون عمليات إضافية¹.

العوامل التي تؤثر في الاستبصار:

هناك عدّة عوامل متنوعة ومختلفة تؤثر على الاستبصار فمن بين هذه العوامل:

النضج الجسمي والنضج العقلي وتنظيم المجال والخبرة...².

قوانين التعلم في النظرية الجشطالتيّة:

¹ _ بديع قشاعلة، التعلم لحظة من نظريات التعلم، ص 67.

² _ كفاح يحيى صالح العسكري، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ص 185.

لقد تعددت وتنوعت قوانين التعلم بهذه النظرية، واختلفت باختلاف العلماء من واحد لآخر، نذكر من هذه القواعد ما يلي:

أ/ قانون الشكل والخلفية: يعد المبدأ الأساسي لعملية الإدراك، إذ ترى نظرية جشطلت أنه من الصعوبة تمييز الأشكال وإدراكها دون وجود محك مرجعي يتم ضمن نطاقه تحديد ملامح هذه الأشكال، فالأشياء لا توجد في فراغ وإنما تقع ضمن نطاق حسي، كما يتم التمييز بين الشكل والخلفية وفقا لعدد من العوامل منها الحجم واللون والموقع ودرجة التباين بين الشكل والخلفية.

ب/ مبدأ التشابه: ترى نظرية جشطلت أن هناك عاملا هاما يؤثر في تخزين المعلومات في الذاكرة غير مبادئ الاقتران والتكرار، ويتمثل ذلك في التشابه بين المواقف والمثيرات، فعملية تخزين المعلومات واسترجاعها من الذاكرة ينطوي على عملية الإفادة من التشابه فوقها لهذا المبدأ فإن الأشياء التي تشترك بخصائص معينة مثل اللون والشكل والحجم تنزع إلى أن تدرك إلى أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة، ومثل هذه الأشياء تشكل كل موحد منظم ومتناسق بحيث يسهل استرجاع ناصر هذا الشكل على نحو أسهل وأسرع من الأشياء التي تدرك على أنها لا تنتمي إلى هذا الكل.

ج/ مبدأ التقارب: وبنص هذا المبدأ على أن الأشياء والموضوعات القريبة من بعضها البعض في الزمان أو المكان تميل إلى إدراكها على أنها تنتمي إلى نفس المجموعة، وتشكل كلاً موحدًا، فهذا المبدأ يشير إلى أن الأشياء تميل إلى التجمع في تكوينات إدراكية تبعا لدرجة تقارب حدوثها الزماني والمكاني، كما أن هذا المبدأ يقترب إلى حد كبير من مبدأ التجاور الذي أشار إليه أرسطو في معرض حديثه عن عملية تشكيل الارتباطات في الذاكرة، وهو مماثل أيضا إلى مبدأ الاقتران في نظرية الاشتراط الكلاسيكي¹.

د/ مبدأ الإغلاق: يمتاز النظام الإدراكي الإنساني بالديناميكية والقدرة على إعادة تنظيم المدركات الحسية لتكوين ما يسمى بالكل الجيد الذي يمتاز بالاتساق والتناغم والاستقرار، وعموما فنحن نميل إلى إدراك الأشياء التي تمتاز بالاكتمال والاستقرار على نحو أسهل من تلك غير المكتملة، فالمساحات المغلقة أو المكتملة تشكل وحدات متناغمة يتم إدراكها على نحو أسهل من المساحات المفتوحة أو الناقصة، كما أن العبارة اللغوية المترابطة تتم فهمها بسهولة أكثر من العبارات الناقصة أو الغير مترابطة. ونظرا لطبيعة الإدراك

¹ _ عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، ص 178-180-181.

الكلية فإن الأفراد عادة يحاولون جاهدين إلى ملء الفراغات الناقصة والمساحات المفتوحة والعمل على سد الثغرات فيها بهدف الوصول إلى حالة الاستقرار أو الكمال (تشكيل الكل الجيد) من أجل تفسيرها وفهمها¹.

مكانة النظرية الجشططية في الحاضر:

لقد كان للنظرية الجشططية مكانة في الماضي والحاضر كغيرها من النظريات حيث تطورت هذه النظرية في ألمانيا خلال العشرينات وأوائل الثلاثينات وأصبحت بعد ذلك مدرسة رئيسية في أمريكا، كما أنها توقفت عن كونها مدرسة خاصة وقوية ومترابطة بعد وفاة أصحابها الرئيسيين خلال الأربعينيات، ولم يكن حماس الجيل الثاني من المنظرين الجشططية في انتمائهم إلى النظرية على ما كان عليه حماس الثلاثة الأصليين ومن الواضح أنهم كانوا ينظرون لأنفسهم كعلماء نفس جشططيين، ولطن المدرسة الجشططية أصبحت أكثر انتشاراً، حقيقة كان هناك علماء جشططيين في عام 1980 ولكن معظمهم كانوا ينظرون لأنفسهم كباحثين سيكولوجيين يهتمون بعلم النفس في مجالات المعرفة أو التعلم أو الواهر الاجتماعية أو التفكير أكثر من كونهم علماء جشططيين في المقام الأول، هو تأثير ضمني أكثر منه تأثير صريح، كما أن معظم الباحثين الحاليين على هذه المجالات يدركون اسهام التراث الجشططية في تكنولوجيا الكمبيوتر المعقدة وقد حلت محل بطاقات الفهرسة ذات الرسومات المخطوطة بالحبر الأسود كما حلت المعادلات الرياضية محل الصيغ الكلامية الأقل دقة في النظريات التي تناولتها الظواهر المعرفية، ولكن هذه الطرق الحديثة ليست بعيدة كثيراً في مفاهيمها عن الأفكار الجشططية الأصلية² فالنظرية الجشططية لم تبقى على حالها بعد وفاة أهم منظريها الثلاثة الرئيسيين فقد تعرّضت لاختلافات عبر الجيل الثاني كما أنها لم تلق رواجاً كما كانت عليه في العشرينات أثناء ظهورها.

¹ _ عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، ص182.

² _ مصطفى ناصف، نظريات التعلم، ص213.

4/ النظرية البنائية لبياجيه:

كان بياجيه مهتما بالمعرفة بشتى أنواعها ومستوياتها وهذا ما سنتعمق فيه في هذه النظرية ونكتشف إنجازاته ومحاولاته في التعليم.

تعريف جان بياجيه: ولد جان بياجيه في مدينة نيوشاتل السويسرية عام 1896 التحق بجامعة نيوشاتل وحصل على درجة البكالوريوس في الأحياء، وهو في سن الثامنة عشر، وفي سن الثانية والعشرون نال درجة الدكتوراه في علم الأحياء¹ كان بياجيه واحدا من أهم العلماء وكان منذ طفولته شغوفا محبا للعلم وناجحا ولديه أيضا كتب ومؤلفات.

أهمية نظرية بياجيه:

كأي نظرية أخرى واجهت نظرية بياجيه العديد من الانتقادات منها ما يرتبط بالقضايا والمفاهيم والافتراضات التي أثارها، والبعض الآخر يتعلق بقضية إهمالها إلى بعض المسائل الهامة في النمو.

— تعد نظرية بياجيه من أوائل النظريات في مجال النمو العقلي.

— لقد جاءت أفكار هذه النظرية بناء على العديد من الدراسات الطويلة والعريضة.

— لم يقتصر بياجيه على دراسة النمو في العمليات المعرفية فحسب، بل درس النمو الاجتماعي والانفعالي والأخلاقي واللغوي.

— بصرف النظر عن النتائج التي تمخضت عنها الأبحاث التجريبية التي حاولت اختبار صحة الافتراضات ومفاهيم نظرية بياجيه في النمو المعرفي.

— يعد بياجيه أول من أدخل مفهوم التوازن العقلي كأحد الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى حدوث النمو العقلي²

بين لنا بياجيه أن نظريته مهمة من جوانب كثيرة وعديدة.

¹ — عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، ص228.

² — نفس المرجع، ص231-232.

أنواع المعرفة:

في نظرية بياجيه يوضح لنا أنواع المعرفة ويفرق بينهما ويميزها ومن هنا سنبين أهميتين:

يتميز بياجيه بين نوعين من المعرفة، المعرفة الشكلية وهي تشير إلى معرفة المثريات، فالطفل الرضيع يرى مثلاً ما متمثل في حلقة زجاجة الارضاض فيبدأ في مص الزجاجاة ومعرفة الأشكال تعتمد على التعرف على الشكل العام للمثريات ومن هنا جاءت تسميتها بالمعرفة الشكلية وهذه المعرفة لا تتبع من المحاكمة العقلية.

أما المعرفة التي تتبع من المحاكمة العقلية فإن بياجيه يطلق عليها اسم معرفة الأجزاء (الفعل) وهي المعرفة التي تنطوي على التوصل إلى استدلال في أي مستوى من المستويات وعلى سبيل المثال لنفرض أنني وضعت كرة الجولف وسط مجموعة من كرات التنس وبعد ذلك وفي أثناء قيام طفل ما بمراقبتي قمت بنقل تلك الكرة ووضعتها وسط مجموعة من البلى التي يلعب بها الأطفال، وفي هذه الحالة فإن كرة الجولف ستبدو كبيرة الحجم مقارنة بالبلى، وعندما يستطيع الطفل الذي يقوم بمراقبتي أن يحاج قائلًا الكرة هي الكرة وطالما أن الأجسام لا تتغير حجمها بسبب تغير مكان تواجدها فإن كرة الجولف هذه ليست الآن أكبر حجماً مما كانت عليه من قبل¹ لقد قام هنا بياجيه بتفصيل الأنواع عن بعضها البعض بحيث أن المعرفة الشكلية تتميز بحالتها الثابتة، أما الإجرائية فتتغير حسب الشيء مثل تغير كرة الجولف، والشكلية تبقى راسخة.

مستويات المعرفة: وتعني هنا أن المعرفة لدى الطفل تزداد مع مرور الوقت على شكل مستويات ففي كل مرحلة يكسب نوعاً من المعرفة وهنا سنرى رأي بياجيه:

هناك أربع مراحل رئيسية من مراحل التطور المعرفي عند الأطفال.

—ففي السنتين الأولى والثانية من عمر الطفل أو الفترة الحسية الحركية يتعلم الأطفال فكرة استمرارية الأشياء وكذلك فكرة انتظام الأشياء في العالم الميتافيزيقي، فمن خلال المسك أو المص (الرضاعة) والنظر إلى الأشياء ومن خلال تحريك الأشياء هنا وهناك يتعلم الأطفال بناء فهم جيد نوعاً ما.

¹—مصطفى ناصف، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، ص 285.

وفي الفترة التالية أو الفترة ما قبل الإجرائية من سن الثانية حتى السابعة يبدأ الأطفال في معرفة الأشياء في صورتها الرمزية وليس مجرد المعرفة القائمة على الأفعال الواقعية ويصبحون على وعي أكبر بتلك الأشياء التي عرفوها في المرحلة الحسيّة الحركيّة السابقة.

أما في الفترة الإجرائية المحسوسة (العينيّة) التي توجد ما بين السابعة والثانية عشر من العمر فالأطفال يطوّرون قدراتهم على التفكير الاستدلالي، وهذا الاستدلال محدود ضمن نطاق ما يشاهده الطفل ومنها جاءت تسميتها بالمرحلة الإجرائية المحسوسة.

والفترة الرابعة التي يطلق عليها اسم الفترة الإجرائية الصورية تبدأ في سن الثالثة عشر تقريبا ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يتوصّلوا إلى الاستدلالات عن طريق الاستدلالات الأخرى ومشكلة النسبة مثال جيد على ذلك، أعط تلميذا ثلاث دوائر وستة مربعات ثم أطلب منه أن يعطيك ما مجموعة اثنا عشر شكلا مع محافظة على نسبة الدوائر إلى مربعات¹ هذه بعض المستويات التي طرحها بياجيه وبيّن لنا مع كل مستوى السن المناسب للطفل وتسمية المستوى وماذا يفعل فيه ويتم التطور مع زيادة العمر يكتسب الطفل المعرفة والقدرات الخاصة به.

المكانة الحالية لنظرية بياجيه:

لقد حظيت النظرية البنائية بمكانتها الخاصة كغيرها من النظريات، سواء قديما في وقت تأسيسها أو حاليا، فقد تكاد لا تخلو قضية من القضايا التي تناولها علم النفس التطوري في المقالات التي تبحث جانبا أو آخر من جوانب نظرية بياجيه، وكما انتقد عدد من علماء النفس نظرية بياجيه وطرق بحثه، وتراوح هذه الانتقادات بين اتهامه بالمبالغة في تفسير أفكار الأطفال والتقليل من قيمة تفسيرها، وينتمي بيتر براينت من جامعة أكسفورد في إنجلترا إلى مجموعة النقاد الذين يتهمون بياجيه بعدم تقدير تفكير الأطفال تقديرا كافيا، فقد قدّم أدلة توحى بأن الأطفال دون مرحلو الاجراء المحسوس (دون سن السابعة) يمكن لهم أن يقوموا بالاستنباط...، أما تشارلز برينارد من جامعة ويسترن أونتاريو فهو يتحدّى بياجيه حول المبالغة في تفسير التفكير عند الأطفال، وفي رأيه أنه ليس هناك حاجة إلى افتراض قيام مراح لعملية التطور لأن مفهوم المراحل ذاته هو مفهوم تافه. كما شكّا الكثير من الباحثين من أن الطريقة التي يتبعها بياجيه في تحديد المعرفة التطورية ليست طريقة دقيقة بدرجة كافية، فالاعتماد على مجرد الكلمات بدلا من الاعتماد على نظام رموز مثل الأرقام في رأيهم يكون أكثر دقة يجعل من الصعب

¹ نفس المرجع، ص 285-286-287.

جدا تقويم بنى المهام المختلفة وعمليات التفكير عند الأشخاص¹ لم تلق نظرية بياجيه البنائية رواجاً واسعاً، إذ تعرضت لانتقادات كثيرة ومتعددة من العلماء والباحثين في نفس مجالها، كما عارضوا ما جاء بها في طريقة لتعليم الأطفال ورفضوا أفكاره، كما أنهم اشتكوا من هذه الطريقة التي انتهجها في تحديد المعارف.

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن نظريات التعلم باختلافها لها أثر كبير في العملية التعليمية، فقد سهّلت لنا هذه النظريات التعليم وبيّنت لنا كيف يحدث، وذلك من خلال تأكيدها بالتجارب المختلفة والمتعددة المجراة من طرف العلماء والباحثين المنشئين لهذه النظريات. ورغم تعرضها للنقد من طرف فئة معارضة من العلماء إلا أنها واصلت تطورها وتقدمها وذلك من خلال الفئة المؤيدة لها والعاملة على العمل بها لسهولتها عبر العصور والزمن، إذا فنظريات التعلم بأنواعها جاءت لتسهيل موضوع التعليم وتبيان طريقة نيله.

¹ _ مصطفى ناصف، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، ص 294-295-296.

الفصل الثاني:

عناصر النظرية التعليمية

في كتاب الحيوان

للجاحظ

- كتاب الحيوان للجاحظ
- صاحب كتاب الحيوان
- تمثلات عناصر النظرية التعليمية في كتاب الحيوان

هذا الفصل خصصناه للتطبيق على مضمون كتاب الحيوان للجاحظ، وخاصة ما له علاقة، أو يتصل اتصالاً ضمناً بما يرتبط بالنظريات التعليمية، وما يمكن استقراؤه واستنباطه من مصدر هذه الدراسة، وقبل ذلك حري بنا أن نتعرف على مضمون كتاب الحيوان، ثم نتعرف على صاحبه.

1/ كتاب الحيوان للجاحظ:

لقد تعدد الكتب والمباحث التي تحدثت عن الحيوان نظراً لأهميته في التعليم وبيان كيفية التعليم من خلاله، فقد فصل الباحثون والعالمون وأكدوا على أهمية ذكر الحيوانات وما قيل حولها في ثنايا الفعل التعليمي، ومن بين هذه الكتب " كتاب الحيوان للجاحظ " والتطرق لأهم مكوناته، حيث قال صاحب كشف الظنون في حديثه عن علم الحيوان: " وفيه كتب قديمة إسلامية: منها كتاب الحيوان لديموقراطيس ذكر فيه طبائعه ومنافعه وكتاب الحيوان لأرسطو طاليس تسع عشرة مقالة ما نقله ابن البطريق من اليوناني إلى العربي... ". وذكر بعد ذلك الحيوان للجاحظ، ومختصره لأبي القاسم هبة الله ابن القاضي الرشيد جعفر، ونستطيع أن نقول: إن الجاحظ أول واضع لكتاب عربي جامع في علم الحيوان، وهذه صورة من صور كتب القوم في الحيوان. أما الجاحظ فأمامك كتابه ينطق بين يديك بالقصد العلمي التفصيلي للحيوان جميعاً، ولكل مملكة من ممالكه، ولكل جنس من أجناسه،¹ إذا يعتبر كتاب الحيوان للجاحظ أول كتاب عربي جامع لعلم الحيوان والذي فصل فيه عن الحيوانات، كما تحدث فيه علماء وباحثون نظراً لأهميته.

يعد هذا المصدر جامعة لمؤلفات الجاحظ فإذا أفرد من قبل كتاباً خصه بفرن فإنه جمع في الحيوان أنواعاً متعدّدة وأنماط مختلفة من المواد العلميّة فلم يترك الطب، ولا التاريخ، ولا الأدب، ولا الفلسفة ناهيك أن الكتاب وثيقة تاريخية تعطينا صورة حقيقية للحياة والثقافات المتعدّدة في عصر الجاحظ، كما يعد من أشهر وأروع مؤلفات الجاحظ، ومن آثار التجربة والسنن، وهو حافل بضروب الآراء وألوان الثقافات والمعارف،²

¹ _ ينظر: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، 1416-1996م، ج1، ص14-17-18.

² _ ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، تحقيق زهران محمد جبر عبد الحميد، دار الجبل-بيروت، -، ط1/ 1992، ص107.

فهو حسب ما قرأنا منه يعدّ من أهم أعمال الجاحظ وأشهرها نتيجة تضمنه لكل ما هو مثيرا للاهتمام في عصره.

مكوناته:

من خلال ما درسنا ومن خلال الفهرس سنبين ما يحتويه كتاب الحيوان، ففي الجزء الأول والثاني تناول الكلب والديك، وفي الثالث تناول الحمام والذباب والغربان وغيرها، والرابع الذرة والنحل والقرد والخنزير والحيات والظليم واستطرد إلى ذكر الثيران، وأكمل استطراده في الجزء الخامس الذي تناول فيه الفأر أيضا والجرذان والسنانير، والجزء السادس تضمن تفسيراً لقصيدة البهراني في الحيوان، ولقصيدتي بشر بن المعتمر، وإلى ما تناوله فيه من حيوانات، كالهدهد والتمساح والأرانب، وفي السابع تناول أسراراً كثيرة من أسرار خلق الحيوان، كما تناول الفيل والزرافة بخلاف ما ذكره من أشعار تتعلق بصنوف الحيوانات، وأحاديث العرب وغيرهم بها، وهذا التعريف المبسّط لما حواه كتابه الحيوان) خير دليل يقودنا إلى التعرف على أهمية كتابه وما عالج فيه من موضوعات، وما تناوله من دراسات،¹ وهو بهذا التضمنين يكون الجاحظ قد أكد في كتابه هذا بنسبة كبيرة على كل الحيوانات وأصنافها وأنواعها.

مصادر كتاب الحيوان وآراء الدارسين:

هناك عدة آراء من علماء وباحثين عن كتاب الحيوان ستعرّف عليها، منها ما قاله صاحب كشف الظنون في حديثه عن علم الحيوان، وقد طرق هذا الباب أيضا - قبل الجاحظ - مؤلفون من أسلافنا العرب - وكذلك في عصره - نذكر منهم: أبا حاتم السجستاني 248م، والأصمعي 216م، وأبو عبيدة 209م، والنضر بن شميل 203م، فقد ألف هؤلاء كتبا في الإبل، وكذلك ابنت قتيبة 276م، وابن الإعرابي 231م، وأبو جعفر محمد ابن حبيب البغدادي 210م، وهؤلاء ألفوا كتبا في الخيل وهؤلاء وأولئك وغيرهم ألفوا كذلك في الغنم والشاه والوحوش والطيور والحشرات والحمام والحيات والعقارب وغيرها، ولكن هل هذه الكتب ألفت للقصد العلمي الخالص؟ ولم تُؤلف للقصد العلمي الخالص، وإنما أُريد بها أن تكون في اللغة أولا، فهي بمثابة معجمات لغوية

¹ _ المصدر نفسه، ص 108.

خالصة لما ألفت له، فهي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه، ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته، وإنما تجعل ههنا الأول والثاني هو اللغة على سبيل الاستطراد،¹ الأمر الذي يحفز قارئ الحيوان على قراءته.

من المراجع التي استعان بها الجاحظ في تأليفه للحيوان اعتماده على أمور رئيسية خمسة:

✓ أولها: من الينبوع الذي ينضب من القرآن وحديث الرسول.

✓ والثاني: الشعر العربي وخاصة البدوي منه.

✓ ثالثا: من مواد الكتاب هي كتاب الحيوان لأرسطو.

✓ رابعا: من مواد الكتاب هي تلك المحاولة وذلك الكلام الذي ولده الالتزام.

✓ خامسا: من مواد الكتاب هي تلك الخبرة الشخصية وذلك الولوج الذي كان يدفع بصاحبنا إلى السؤال ممن

يترسم فيه العلم،² وبذلك استمد الجاحظ أفكاره من أبواب كثيرة، وكان اجتماعيا ويسأل ويناقش.

قيمة كتاب الحيوان:

لا يعرف فضل كتاب الحيوان إلا من نظر فيه طويلا وتناول نواحيه بالدرس والتبين، وقد يوهم اسمه أنه قد خصص بالحيوان ما يمت إليه بسبب، ولكن الحق أن الكتاب معلمه واسعة وصورة من ظاهرة لثقافة العصر العباسي المتشعبة لأطراف.

تحدث الكتاب في كثير من المسائل الجغرافية، وفي خصائص كثير من البلدان وفي تأثير البيئة في الحيوان والانسان والشجر، وتحدث فيه عن العرب والأعراب وأحوالهم وعاداتهم، ومزاعمهم وعلومهم،³ كما قضيا أخرى تقارب مجال ما طرحه في عالم الحيوانات.

¹ _ ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، ص 115-116.

² _ ينظر: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، 1416-1996م، ج 1، ص 18-19-22-23.

³ _ الجاحظ، كتاب الحيوان، ص 28، 29.

2/ صاحب كتاب الحيوان:

إن كتاب الحيوان واحد من أهم كتب التراث التي أنتجت قديماً، وهو كتاب مشهور جداً كما يعتبر من أوائل الكتب التي كتبت باللغة العربية قديماً، وألّف هذا الكتاب على يد أحد علماء وأدباء العصور القديمة وهو الجاحظ، فمن هو الجاحظ؟

اسمه ونسبه:

لقد ورد تعريف الجاحظ في عدة كتب ومؤلفات نتيجة شهرة مؤلفه " هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء، من أهل البصرة، ويعرف بالجاحظ لجحوظ عينيه، واشتهر بقبح خلقته، وكان جسده أسود اللون جمالا لعمرو بن قلع الكناني، نشأ في البصرة وهي أهلة بالأدباء والنحاة وأصحاب اللغة، ونبغ في كل ذلك.

أصيب الجاحظ في أواخر أيامه بالفالج النصفي، فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض ما أحس به من شدة برده في اصطلاحهم، وكان قد اشتهر حيث داع صيته في العالم الإسلامي، فتقاطر الناس لمشاهدته والسماع منه، فلا يمر أديب أو عالم بالبصرة إلا طلب أن يرى الجاحظ ويكلمه، وكان إذا طلب أحد أن يراه يقول "وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل؟". وهو إمام أدباء العصر العباسي الثاني، وله أساليب ومذاهب وأراء في الأدب واللغة خاصة، واشتهر بطريقة في الإنشاء تنسب إليه تحداه بما الناس وعرفت باسمه، فهو قدوة المنشئين وإمامهم في هذا العصر كما كان ابن المقفع إمامهم في العصر الأول،¹ فالمظاهر واللون والظرف الاجتماعي لا تصنع العلماء، وإنما الاجتهاد والمثابرة، وكثرة المطالعة.

¹ — جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مصر مؤسسة هنداوي، 2017، ص 571.

كانت حياة الجاحظ -الزاحرة بالعلم- في العصرين العباسيين الأول (132هـ/232هـ) والثاني (232هـ/332هـ) حيث ولد عام 150هـ أو 159هـ، وكانت وفاته عام 255هـ بإجماع الرواة،¹ وبذلك يكون قد عاش الجاحظ فترة زمنية تقارب 105 سنة وكانت كلها حافلة بالمطالعة والبحث، والتأليف في العلم والأدب.

صفته:

وصف الجاحظ بعدة صفات من بينها أنه كان قبيح الخلق وذميم الوجه حتى إن بعضهم قال في ذلك:

لَوْ يُمَسَّحُ الْخِنْزِيرُ مَسَّحًا ثَانِيًا ***** مَا كَانَ إِلَّا دُونَ قُبْحِ الْجَاحِظِ

صحيح هذا، لكن وراء هذا القبح أو الدمامة ذكاء وأي ذكاء، علم وأي علم؟ إن وراء القبح في الشكل، طرفاً وخفة وروح وحب للفكاهة والحياة، والثقة بالنفس، وعقل راجح وإقبال على متع الحياة، وجلداً على مخالفة الناس كبيرهم وصغيرهم، عالمهم وجاهلهم، وما يغني عن كل الدمامة ويزري بكل جمال، وحسب الرجل أن يكون تمثل ثقافة العصر، وطبعها بطابع شخصيته الممتازة فظهر أثر هذا كله في مؤلفاته،² لقد كان الجاحظ قبيحاً في الشكل حقاً وذلك ما قيل فيه من طرف كل من رآه إلا أنه كان ذا ذكاء وعلم فائقين، كما أن روحه اجتماعية زاهية وصاحب روح فكاهية محباً للناس باختلافهم، وقد ظهر كل هذا في مؤلفاته المتعددة.

نشأته:

نشأ الجاحظ بالبصرة فقيراً يعمل ليعيش، قد رُوي عنه أنه كان يبيع الخبز والسمك بِسَيِّحَانَ (سيحان نهر بالبصرة)، ثم انصرف إلى العلم والأدب، فطلبهما في البصرة وبغداد، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد، وسمع من أبي عبيدة الأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش، وكان صديقه

¹ ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، تحقيق: زهران محمد جبر عبد الحميد، ص 15.

² الجاحظ، البخلاء، تحقيق: يحيى الشامي، روائع اللغة العربية، دار العزة والكرامة للكتاب، ط 1، 2013م/1434هـ، وهران، الجزائر، ص 6-7.

وأخذ الكلام من النظام، وكل من هؤلاء إمام في فنه، وكان الجاحظ مشهورا بكثرة المطالعة، قيل إنه ما وقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للمطالعة،¹ لقد كانت نشأة الجاحظ نشأة فقير يعمل في بيع الخبز والسمك وما تمكن منه، ألا أن ذلك لم يمنع علمه ولم يمنعه من مواصلة تطوير علمه ليصبح نابغة وعالما مشهورا معروفا عبر عصره.

كانت نشأته قاسية جدا حيث مات أبوه منذ حدثه فكفلته أمه وقامت على تربيته ولم يكن لديه مورد يقتات منه إلا يبعه للخبز والسمك، قضى شطرا من حياته يقاسي من شظف العيش وشدة الحياة، ولم ترفه حياته وتظهر نعمته إلا بعد أن اتّصل بكبار رجال الدولة، وقربوه منهم وأجازوه على رسائله وكتبه، ونلمس مقدار الرفاهية والترف اللذين عاش فيهما بعد ذلك اللأبي في قوله: "أهديت كتاب الحيوان إلى مُحَمَّد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن عباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار، فانصرفت إلى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد".

كانت شخصية الجاحظ مزيجا من القوة والدعة، والجد والهزل، والآنفه والتواضع، والحمق والتبسيط، شخصية فذة اتسمت بأعظم القيم والإنسانية فأتيح لها على مر الأزمان المجد والخلود،² لقد كانت حياة جاحظ منذ صغره قاسية جدا إذ عان فيها كثيرا فبعد وفاة والده كفلته أمه ببيع السمك والخبز.

مؤلفاته:

للجاحظ عدة مؤلفات وكتب ناتجة عن ذكائه ورغبته في البحث والاكتشاف، فمن هذه الكتب نذكر أهمها³:

❖ كتاب الحيوان والذي هو موضوع بحثنا هذا، وهو ما سوف نتطرق إليه، إذ يُعتبر أقدم كتاب في علم الحيوان بالعربية ويختلف عن كتب الحيوان المعروفة بأنه يشمل على وصف كبايع الحيوانات من حيث

¹ _ خليل مردم، الجاحظ "أئمة الأدب"، مؤسسة هنداوي 2019، ج1، ص9.

² _ ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، ص25-27.

³ _ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص37.

علاقتها بالناس، ويتحلل ذلك فوائده أدبية واجتماعية وتاريخية وقد طُبِعَ بمصر سنة 1906 في 4 مجلدات.

❖ كتاب البيان والتبيين.

❖ كتاب المحاسن والأضداد والعجائب والغرائب.

❖ كتاب أخلاق الملوك.

❖ كتاب تنبيه الملوك والمكائد.

❖ كتاب البخلاء.

❖ كتاب سحر البيان.

❖ كتاب فضائل الأتراك.

❖ كتاب المختار من كلام الجاحظ.

❖ رسالة في بني أمية.

❖ ثلاث رسائل طُبِعَت في لندن.

❖ كتاب التاج.

كما نسبت مؤلفات أخرى للجاحظ، وأغلبها مفقود.

ميله للمطالعة وثقافته:

لقد كان للجاحظ شغف كبير في قراءة الكتب لم يكن يكتف بقراءة الكتب، بل كان ينظر فيها ولشغفه بالكتب كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر، ومنهم من قال: لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ لم يقع بيده كتاب إلا استوفى في قراءته كائنا ما كان، حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين،¹ وبذلك كان شغفه بقراءة الكتب كبير جدا، حيث لا يُرى إلا وييده كتاب.

اتسعت مدارك الجاحظ وتعددت مصادر ثقافته، فقد تلقى الجهابذة المبرزين، وتأثر بأساتذته، وعلى الأخص أستاذه الذي تلقى عليه علم الكلام "إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام" شيخ المعتزلة وإمامهم، حتى أصبح الجاحظ من أعلامه المشهورين، وأساتذته المجيدين، وصار شيخا لمدرسة من مدارس المتكلمين عرفت

¹ — تركي بن الحسن الدهماني، أخبار الجاحظ، ط 2012/1، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، عمان، ص 19-20.

بالجاحظية، أُعجب بأستاذه النظام كثيرا وقال عنه "إنّ الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له، فإنّ ذان ذلك صحيحا، فهو أبو اسحق النظام،" ¹ وبذلك اقترب من كبار علماء زمانه في مجالسهم وحلقاتهم وتلقّى منهم من العلم، ومنهم إبراهيم بن السياب المعروف بالنظام.

شيوخ الجاحظ:

لقد كان للجاحظ عدة شيوخ تلقى منهم علومه، وأخذو بيده للوصول إلى أبعد الحدود وساعدوه على نيل العلم والوصول إلى درجة النبوغ، وكانوا سبب في تعليمه حيث وصل إلى ما وصل إليه من خلال احتكاكه بمجموعة من علماء ونوابغ عصره واقترابه منهم حيث قال أبو الحسن الدهماني غفر الله له: " لا ريب أن للجاحظ علماء وشيوخ أخذ عنهم العلم في شتى فروعهم فقد سمع من الأصمعي، وكان كثير الرواية عنه". وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وكان صديقه، وأخذ الكلام من النظام، ثمّ إنّه تلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمبريد، وكذلك أخذ عن أستاذ الأصمعي خلف الأحمر، والذي اشتهر برواية الشعر ونحله، وكان الجاحظ معجبا بخلف كثيرا رغم أنه لم يجالسه إلا قليلا. يقول الجاحظ في ذلك: " وقد جلست إلى أبو عبيدة والأصمعي ويحيى بن نجم، وأبي مالك عمرو بن كركرة، مع من جالست من رواة البغداديين، فما رأيت أحدا منهم قصد إلى شعر من النسيب، فأنشده وكان خلف يجمع ذلك كلّه.

ثمّ إن الجاحظ قد اكتسب الثقافة اليونانية عن طريق علماء الكلام، وعن كريق مصاحبته لحنين بن إسحاق وسلموية. وحدث عن: أبي يوسف القاضي، وثمامة بن أشرس، وحجاج بن محمد، ² لقد اكتسب الجاحظ معظم علومه وثقافته وتعلّمه من خلال تواصله واقترابه من علماء كبار ونوابغ عصره، واعتمد على مجالستهم.

¹ _ ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، المرجع السابق، ص 31-32.

² _ تركي بن حسن الدهماني، أخبار الجاحظ، ص 11-12.

تمثلات عناصر النظرية التعليمية في كتاب الحيوان

سنحاول في هذا المبحث استقراء بعض اللمسات الواردة في كتاب الحيوان للجاحظ والمقاربة للنظرية التعليمية، أو ما يماثل العناصر الأساسية التي نقف عليها اليوم في الحقل التعليمي والتي تنادي المنظومات التربوية بوجوب العمل على منوالها، ومثل هذا الاجراء ليس بالعمل السهل، وبالأخص إذا اقتضى الأمر مع مؤلف الحيوان.

ومن بين الأمثلة التي استوقفتنا:

- حديثه عن القلم

مما أورده الجاحظ في هذا المجال استدلاله بقوله تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ"¹ حيث أقسم بالقلم كما أقسم بما خطّ بالقلم. إذا كان اللسان لا يتعاطى شأوه ولا يشق غباره ولا يجري حلبته، ولا يتكلف (بُعْدَ) غايته لكن كما أنّ كانت حاجات الناس بالحضرة أكثر من حاجاتهم في سائل الأماكن. وكانت الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة وأكدة وراهنة ثابتة، وكانت الحاجة إلى بيان القلم أمر يكون في الغيبة وعند النائبة، إلّا ما خصّت به الدّواوين، فإن لسان القلم هناك أبسط، وأثره أعم فلذلك قدّموا اللسان على القلم، فاللسان الآن إنّما هو في منافع اليد ومرافق التي فيها، والحاجات التي تبلغها.²

¹ - سورة القلم الآية 1.

² - الجاحظ، الحيوان، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، 1416-1996م، ص48.

استنتجنا من هذا الاقتباس أن الله وضع قيمة كبيرة للقلم ومن خلاله اكتشفنا الكتابة والتعليم، حتى أنه أكثر أهمية من اللسان، لأن كل ما يقوله لا يحفظه لذلك وجب تدوينه ومثل هذا يعدّ من العناصر الأساسية لبلوغ عملية بالتعليم والدّراسة.

ومّا زكاه الجاحظ في هذا المنحى قوله تعالى: " أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)"¹

فالقلم هو أداة صغيرة عجيبة له دور غير منكور في صناعة المعرفة والثقافة وبه يستطيع الكتاب والعلماء والشعراء حفظ الدواوين الشعرية والروايات،² ومن هنا يمكننا أن نستنبط فكرة مفادها أن القلم مقدّس وبدونه لا يكتمل ترسيخ المعارف.

- تحبيب طلب العلم

ومما أورده الجاحظ في كتابه الحيوان والذي يمكن أن نجد له رابطاً بما تنادي به النظريات التعليمية الاهتمام بفضل العلم وقيّمته بين الشعوب، ما أورده في باب فضل التعلم حيث قال بعضهم: كنت عند بعض العلماء فكتب عنه بعضاً وأودع بعضاً فقال لي: اكتب كل ما تسمع، فإن أخس ما تسمع خير من مكانة أبيض، وقال الخليل بن أحمد: تكثر من العلم لتعرف. وتقلل منه لتحفظ. وقال أبو إسحاق: القليل والكثير للكتب والقليل وحده للصدر، وأنشد قول ابن يسير:

أَمَّا لَوْ أَعْيَى كُلِّ مَا أَسْمَعُ ***** وَأَخْفَظُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجْمَعُ

وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ ***** لَقَلِيلٍ هُوَ الْعَالَمُ الْمُصْتَقِعُ

وَلَكِنْ نَفْسٌ إِلَى كُلِّ نَوْءٍ ***** عٍ مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزَعُ³

¹ - سورة العلق الآية 1، 5.

² - مجلة صورة القلم في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه دراسة نقدية، اعداد: عصام حمدي، فرع جامعة الأزهر بالمنوفية، 1443هـ/2021م، ص 1119.

³ - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 58_59.

بيّن الجاحظ في هذه الآيات استحالة العقل البشري لحفظ كل ما يسمعه، ولبلوغ ذلك ينبغي الاستعانة بالكتابة حتى لا تنمحي المعارف، ولذلك قال تعالى: " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب " ¹ وقال أيضا: " وعلم آدم الأسماء كلّها " ²

إن العلم أصل معرفة الهدى وبالهدي ينجو العبد من الضلال والشقاء ودنيا والآخرة قال الله تعالى: "فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى" ³ ومنها إن العلم أصل كل عبادة، ومنها أن العلم يعرف العبد بما يدفع به كيد الشيطان، ومنها أن الله يحب العلم والعلماء، ومنها أنّه رفعة للعبد في دينه ودنياه وتشريف له، كما قال تعالى: "يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير" ⁴ فالعلم النافع من أسباب الحصول على الأجور العظيمة، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن العلم النافع من الأعمال التي لا تنقطع كما جاء في الحديث الصحيح: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث". وذكر من ذلك "علم ينتفع به" وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" رواه مسلم، ⁵ وكلّ هذا بيان لفضل طلب العلم، وإلى مثل هذا المنحى خطّطت النظريات التعليمية إلى وجوب تحبيب التعلم للناشئة.

- استعمالات المعرفة

ولولا استعمال المعرفة لما كان للمعرفة معنى، كما أنّه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى، ولولا تمييز الضار من النافع والرديء من الجيّد بالعيون المجعولة لذلك لما جعل الله عزّ وجلّ العيون المدركة والانسان الحسّاس إذا كانت الأمور المميّزة عنده أخذ ما يحتاج إليه وترك ما يستعنى عنه وما يضرّ أخذه، فيأخذ

¹ - سورة الزمر الآية 9.

² - سورة البقرة الآية 31.

³ - سورة طه الآية 123.

⁴ - سورة المجادلة الآية 11.

⁵ - عبد العزيز بن داخل المطيري، بيان فضل طلب العلم، النشرة الأولى رمضان 1437هـ، معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد، ص 9-10-11-14.

ما يجب ويدع ما يكره ويشكر على المحبوب ويصبر على المكروه، وتكون المعارف الحسّية والوجدانية العزيزية، وتمييز الأمور بها إلى ما يتميز عند العقول وتحصره المقاييس، وليكون عمل الدنيا سلماً إلى عمل الآخرة، وليرقى من معرفة الحواس إلى معرفة العقول.¹

بيّن لنا الجاحظ هنا أن المعرفة هي أساس بناء الانسان ولولاها لا يدرك شيئاً من التعليم أو التعلم وأنّه بسببها يميّز بين الأشياء ويأخذ ما ينفعه ويترك ما يؤذيه.

ومن الأمثلة التي تطابق الدلالة والمعرفة وعلاقتها بالتعلم والتعليم، دلالة ارتفاع درجة حرارة جسم الانسان على حالة من حالات المرض. ودلالة حمرة الوجه على حالة الخجل في النفس، ودلالة الكلام على حياة الانسان الذي يصدر عنه، ومما يضاهاه هذا المنحى في كتاب الحيوان قوله: تعريف الانسان بأنّه الحيوان الضاحك بالقوة أو بأنه الجسم النامي الحساس الضاحك بالقوة، فالحيوان يمثله الجسم النامي الحساس وهو الجنس القريب للإنسان والضاحك بالقوة وهو خاصة خواص الانسان اللازم له والشاملة له،² وفي الواقع التعليمي أن الانسان يدرك خاصية التعلم ويتقنها بفضل الدلالة والمعرفة وأنّه يتميّز عن الحيوان بفضل عقله وحسه.

إن الشخص الذي لا يعرف شيئاً لا يملك الحق في الإجابة عن سؤال بعينه فقط وإنما له أن يجيب عن ذلك السؤال تحديداً بشكل صحيح، حتى وان اختلفت الإجابة.

تحيل طبيياً يخبرك بأنك مصاباً بالتهاب الكبد الوبائي إذا كان هذا الطبيب يخبر جميع المرضى لديه بهذا على غير المعرفة، فإنه يخطئ في غالبية الأحيان³ في هذا المثال ندرك أن المعرفة لا تقال بدون بحث أو تعلّم، لأنه يصبح مخطئاً هكذا.

صفة الكلام

¹ - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص115-116.

² - عبد الرحمان حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط1، 1975/1395م، دار القلم، دمشق، بيروت، ص23-61.

³ - جينفر ناغل، سلسلة مقدمات موجزة مكتبة 589 المعرفة، تر: مروة هاشم، دار الثقافة وسياحة، أبو ظبي، مشروع - كلمة، ص109.

يكون المتكلم متمكناً في كل المجالات ومن بينها الإفصاح عن نفسه، وإلى مثل هذا ذهب الجاحظ، حيث يرى أنّ صناعة الكلام يصلح للرياسة، حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة، والعالم عندنا هو الذي يجمعهما والصيب هو الذي يجمع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال،¹ وبذلك فالمتكلم الفصيح له من التأثير في الغير نتيجة حيازته على حصيلة لغوية معتبرة، وهو ما يساعده على امتلاك العلم والمعرفة والتعلم بصورة أفضل.

يولد الطفل مزوداً بالأجهزة الفيزيولوجية الأساسية التي تمكنه من فهم الكلام وممارسته ويلزمه فقط أن تتوفر له الاستشارة اللغوية من خلال الناس المحيطين به، وقد حاول المهتمون بهذا المذهب تفسير قدرة الطفل على فهم الكلام واكتسابه بسهولة وهو هنا يفسر ذلك وبعبارة أخرى فلدى الطفل معرفة فطرية بقواعد الكلام. ونظراً لأهمية عملية التحدّث فقد خصّصت وزارة التربية والتعليم المصرية مجموعة من الأهداف لهذا الفن في المرحلة الابتدائية. ويعرف التحدّث بأنه تكرار الطلاب لمجموعة من الجمل المسموعة داخل قاعة الدرس أو المسموعة من جوارها. ويشير لاني بأن التحدّث فن لغوي يتضمّن أربعة عناصر أساسية هي: الصوت واللغة والتفكير والأداء. وتتمثل أهميته في كونه وسيلة اتصال بين فرد وجماعة فبواسطته يستطيع إفهامهم ما يريد، وأن يفهم في الوقت نفسه ما يراد منه،² وهو ما يعمل على تطوير القدرات الفكرية، وهي علاقة تكافئ بين اللغة والفكر.

مما يذكره الجاحظ أن الايجاز في القرآن الكريم يؤدي وظيفة بلاغية ومثل هذا ينفع في التعليم والتربية بشكل خاص ويتلقى المتعلم علماً وثقافة ومعرفة منها، وقد ذكرنا آياتاً تضاف إلى الايجاز وقلة الفضول ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف بها ما بين الايجاز والحذف وبين الزوائد والفضول والاستعارات، وإذا قرأها رأيت فضلها في الايجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة (على الذي كتبه لك في باب الايجاز وترك

¹ - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص134.

² - ماهر شعبان عبد الباري، مهارات التحدّث العملية والأداء، دار المسيرة للنشر وتوزيع وطباعة، عمان، ط1، 2011م/1432هـ، ص93-94-99-133-139.

الفضول،¹ فالجاحظ نوه بقيمة التحصيل اللغوي نتيجة ما تحويه اللغة من مفردات تمكن صاحبها من التعبير عن الذات والفكر، وقد حدّد المنتدى الإسلامي أهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم بما يلي:

- تعليم الطلاب القرآن الكريم تلاوة وتجويدا وتدبرا والسعي إلى حفظهم له عن ظهر قلب.
 - غرس حب القرآن في نفوس الطلاب وتعريفهم بعظمته وتربيتهم.
 - تقويم فهم الطلاب لمنهج المواد ومدى استيعابهم لها،² ومثل هذا يعمل على ترقية التحصيل اللغوي.
- ومما يقارب هذا المنحى ما أورده الجاحظ في قوله: "وأنا أقول في هذا القول وأرجو أن يكون مرضيا ولم أقل "أرجو" لأني أعلم فيه خلا، ولكن أخذت بأداب وجوه أهل دعوتي وملتي، ولغتي وجزيرتي وجيرتي وهم العرب وذلك أنه قيل لصحار العبدي الرجل يقول لصاحبه عند تذكيره أياديه وإحساساته: أما نحن فإننا نرجو أن نكون قد بلغنا من أداء ما يجب علينا مبلغا مرضيا،³ مثل هذا يدفع بالمرء إلى مراعاة انتقاء الكلام قبل التفوه به، والحرص على اختيار اللفظ المناسب.

إنّ عملية التحدّث أشبه ما تكون بلعبة التنس إذ يُوَكَّد بأنّه من المفيد أن نفكر في عملية المحادثة أو التحدّث والاستماع باعتبارهما نظيرتين للعبة التنس فالحديث في حدّ ذاته هو كرة التنس والمتكلم والمستمع هما لاعبان في هذه اللعبة، فالخادم للغة ويضرب الحديث مرة أخرى إلى المتلقي، هذا بالإضافة إلى النعمة التي ينطق بها المتكلم اللغة حتى تؤدي إلى فهم الكلام فهما صحيحا، إذا فعملية التحدّث بين شخص بالغ وطفل صغير هي عملية مشابهة للعبة الكرة مع طفل صغير وعلى الكبار أن يؤدوا أكثر من عمل بتشغيل حولة واسترداد الكرة، أو الحديث ورمي الكرة عمليا أو الحديث في أذان لاعب أقل منه خبرة،⁴ فانتقاء الوحدات اللفظية مهارة ويجب أن تكون منظّمة.

¹ _ الجاحظ، الحيوان، ج3، ص86.

² - المدارس والكتاتيب القرآنية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، 1417هـ، الرياض، رقد الإيداع 17/1839، ص3-13-95.

³ - الجاحظ، الحيوان، ج3، ص367.

⁴ - ماهر شعبان عبد الباري، مهارات التحدّث العملية والأداء، دار مسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2011م/1432هـ، عمان، ص92.

كما رأى الجاحظ بأن الانسان له دائما مهارات وقوى إنّما تكون غريبة وفطريّة وهذا له علاقة بجواس الانسان ويجرّكها وفق إشارات عقلية تعليمية، وفي الناس من يحرك أذنيه من بين سائر جسده وربّما حرّك إحداها قبل الأخرى، ومنهم من يحرك شعر رأسه كما أنّ منهم من ييكي إذا شاء ويضحك إذا شاء، وخبرني بعضهم أنّه رأى من ييكي بإحدى عينيه والتي يقترحها عليه الغير،¹ وهو ما يدخل في نطاق تمايز الناس.

إنّ تعبير حديث الفرد بيديه سند للسانه، وهي طريقة جذابة وتربوية تماما، وهذا التّعبير الحركي ليس شائعا يلجأ معظم المجادلين السياسيين إلى تثبيت اليدين (أصابع متشابكة) أو إلى سبابتهم كسلاح ليصرعوا به خصومهم ويؤثر البعض باستخدام يد واحدة وتثبيت الأخرى على ركيزة، لا تنس أن اليد اليمنى تسأل لماذا وأن اليد اليسرى تسأل كيف، إنّ لغة اليدين مهمّة جدا لترجمة الخطاب،² فحركات الانسان مهمّة وهي تعبّر عمّا في داخله.

ومما أورده في شأن اللسان ما نصه: "وكل حيوان في الأرض ذو لسان فأصل لسانه إلى داخل، وطرفه إلى خارج إلّا الفيل، فإن طرف لسانه إلى داخل وأصله إلى خارج،"³ فاللسان هو أصل الكلام والكلام من أساسيات التعليم فيكون النطق والتواصل بين المعلم والمتعلمين من خلاله. وكما نعلم أن اللسان درسه دي سوسير حيث يقول مجيبا على السؤال: ما هو اللسان؟ فيما يخصنا فإننا نفرّق بين اللسان وبين اللغة فليس اللسان إلا جزءا محدودا من اللغة وهو جزء أساس لا شك فيه وبهذا الاعتبار يكون اللسان في الوقت نفسه إنتاجا مجتمعا حادثا عن ملكة اللغة، وعن أنواع التواطؤ، والاتفاقات الضرورية التي أقرّها المجتمع وسنّها، لكي تتأني ممارسة هذه الملكة عند الأفراد.

كما يقصد باللسان لغة معينة كالعربية والألمانية والفرنسية والتركية... وغيرها من الألسنة، فاللسان ظاهرة اجتماعية تعم جميع الأفراد المنتمين تحت جناح أسرة لسانية واحدة، إنه شبيه بمعجم توجد منه نسخ في الأدمغة

¹ - الجاحظ، الحيوان، ج6، ص466.

² - جوزيف ميسنجر، لغة الجسد النفسية، تر: مُجدد عبد الكريم إبراهيم، منشورات دار علاء الدين، ط1، 2007، سوريا، دمشق، ص52.

³ - الجاحظ، الحيوان، ج7، ص103.

وأفراد المجتمع،¹ إذا فاللسان هو عبارة عن ملكة لغوية يكتسبها الفرد وهو أساس اللغة بمختلف وتنوع لغاتها ولهجاتها وهذا حسب ما جاء به دو سوسير.

كما خصّ الأصوات ومخارجها بالثفافة غي فوله: " ... من الأصوات الملحنة والمخارج الموزونة، والأغاني الداخلة في الإيقاع الخارجة على سبيل الخطأ، مما يجمع الطرب والشّجا ومما يفوق النوائح ويروق كل مغنٍ، حتى يُضرب بحسن تخريجه (وصفاء صوته) وشجا مخرجه والمثلّ حتى يشبه به صوت المزمار والوتر، " ²

لقد أبرز لنا هنا الصوت وطربه وصوت الفيل الجميل من خلال وصفه وتشبيهه للآلات الموسيقية وذلك للتعبير عن صوته الموسيقي، ويمكننا الربط بين الصوت هنا بالعملية التعليمية من خلال أنه أداة للتواصل بين المجتمع عامة وبين المعلم والمتعلم خاصة، إذ يعتبر أداة مهم من أساسيات التعليم وفي حال اضطرابات في الصوت يصعب التواصل فقد درس العديد من الباحثين والعلماء هذا العنصر وقاموا بإجراء دراسات مختلفة له، ولكي يدرك المتعلم ما حوله من المثيرات لا بدّ لحواسه من الانتظام للعمل معاً، وعند استخدام الأصوات كمثيرات سمعية قد يصاب بحالة من التشويش والتداخل بين ما يسمع. ومع زيادة هذه المثيرات يزداد العبء المعرفي والتأثير الدائم على النمو العقلي المعرفي، والتحصيل الأكاديمي وتزداد الصعوبات النمائية المتمثلة في الإدراك والانتباه والذاكرة لدى المتعلّم، مما يؤثر في القدرة على التعلم الذي يرتبط بدرجة عالية بالعوامل النمائية السابقة. كما أكّدت العديد الدراسات أن عنصر الصوت يسهم في تحسين التعلم، وأن الأصوات قد تثير وتركّز انتباه المتعلّم، وتقلّل من المثيرات الصارفة للانتباه، وتساعد المتعلّم على الاندماج مع ما يعرض عليه، ومن هذه الدراسات دراسة كل من: حميد السلمي 2015 - سلوى شاهين 2014 - حنان كمال 2008 - مُجّد نعيم

¹ -وسام مجيد جابر البكري، صباح كاظم بحر، زينة جليل، اللغة والكلام واللسان عند المحدثين، علم اللغة، المرحلة الثالثة، الفترة الصباحية والمسائية، ص3.

² - الجاحظ، الحيوان، ج7، ص108.

2003...¹ فالصوت عنصر مهم في العملية التعليمية إذ به يتم التواصل بين المعلم والمتعلم ومع بقية المجتمع وفي غيابه يصعب ذلك ويعمل على تحسين التعلم، كما يعتبر مثير للعملية التعليمية.

الصدق والهمة والتحمل

من ملامح العملية التعليمية التي جاءت في كتاب الحيوان والتي تساعد على التعليم أكثر للوصول إلى المراد ما نقف عليه في قوله: " أول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع، ثم بعده الهمة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة، وأكثر من مائة مرة. وليس شيء من الحيوان يقوي على حمل ما يكون ضعف وزنه مرارا غيرها، وعلى أمها ترضى بأضعاف الأضعاف إلا بعد انقطاع الأنفاس، " ² فالصدق رأس الفضائل وأجمل الصفات الحميدة التي يتحلى بها الانسان وتزيده في العلم هبة ووقارا، وكذلك قول عبد الملك لمعلم أولاده: "علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، " وقال أرسطو طاليس: " أحسن الكلام ما صدق فيه قائله، وانتفع به سامعه وأن الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب ". وقال أيضا أحد العلماء: علم ابنك الصدق، والصدق يعلمه كل شيء، " ³ الصدق من الصفات الحميدة التي يتحلى بها الانسان وهو من خصال الأنبياء والرسل، والصدق عنوان لرقى الأمم وهو أساس وصول العلم لنا منذ القدم.

ومما يدل كذلك على علو الهمة ما قاله الشافعي -رحمه الله-: " حفظت القرآن وأنا ابن السبع سنين، وحفظت "الموطأ" وأنا ابن العشر سنين " وقيل له: "كيف شهوتك للعلم؟" قال: أسمع بالحرف مما أسمع فتودّ أعضائي أن لها أسماعا تتنعم به ما تنعمت به الأذنان، " ⁴ فاعلو الهمة توصل إلى العلم كذلك قال العلماء فمن علّت همته عزمت نفسه على تحقيق مبتغاه فإنه يصله.

- الصوت والكلام

¹ - محمد إبراهيم الدسوقي، زينب محمد أمين وآخرون، التفاعل بين وحدة الصوت وعدد مرات سماعه في برامج الكمبيوتر التعليمية في تنمية مهارات الاستماع لدى عينة من الأطفال ذوى صعوبات التعلم، مجلة بحوق في التربية النوعية، العدد2، ص161-162.

² - الجاحظ، الحيوان، ج4، ص7.

³ - سليمان بن محمد بن فالح الصغير، الصدق الفضيلة جامعة، دار ابن الأثير، الكتيبات الإسلامية، ص10-11-16.

⁴ - سميحة الحمالي، الهمة العالية، دار الوطن للنشر، الكتيبات الإسلامية، ص11.

كما تحدّث الجاحظ في كتابه الحيوان عن الكلام والصوت " فنفخ المفضّل، ورفع بها صوته، وتكلّم وهو يصيح، فقال الأصمعي: لو نفخت بالشّبور لم ينفعك، تكلّم بكلام النمل وأصّب، " ¹ إذ قصد الجاحظ بقوله إن الكلام بصوت منخفض يؤدّي إلى النفع وإن الصياح لا نفع له وعزّز قوله بقول الأصمعي الذي حتّ على ضرورة الكلام بصوت نافع منخفض، إذ الصوت له دور في التعليم.

إن الكلام بصوت منخفض حسب ما جاء به الكتاب بقوله تكلم بكلام النملة فإنّه يوصل إلى المبتغى وهذا بدوره داخل في الاحترام فالكلام وطريقة التكلم لها علاقة بالاحترام المتبادل بين المعلّم والمتعلّم أثناء العمليّة التعليمية، حيث قال ابن الأزرق رحمه الله في الاحترام: المتعلّم لمعلّمه: تعظيم قدره وملاحظة جانبه بعين التوقير والاحترام، فقد قالوا إن تعظيم العالم من تعظيم حرّمات الله، وقد قال تعالى: "وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ" ² لذا فالمعلم يجب من طلابه أن يلزموا آداب الحديث، وهو ما ينبغي أن يعاملهم به كذلك، وقد ذكر العلماء وجهان لرفع الصوت:

1/ الكراهية في المسجد وغيره وهو مذهب مالك كقوله لما سُئل عن رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره: لا حيز في ذلك في العلم ولا غيره، ولقد أدركنا الناس قديماً يعيرون ذلك على من يكون في مجلسه ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك، ولا أدري فيه خيراً". لأنه برفع الصوت يخرج من آداب العلم وعن حد الصمت والوقار ويوقع من مجالسه في ذلك لاقتدائهم به.

2/ الجواز المطلق في المسجد وغيره وهو مذهب أبي حنيفة: قال سفيان بن عيينة رحمه الله: مررت بأبي حنيفة، وهو مع أصحابه في المسجد، وقد ارتفعت أصواتهم، فقلت: يا أبا حنيفة هذا في المسجد؟ والصوت لا ينبغي أن يرتفع فيه، فقال: دعهم فإنهم لا يفقهون إلا هذا" ولهذا ترجم البخاري رحمه الله في كتاب العلم من صحيحه: باب من رفع صوته بالعلم، ³ فالكلام بصوت مرتفع وخافت له علاقة بالاحترام المتبادل بين المعلم

¹ - الجاحظ، الحيوان، ج4، ص26.

² - سورة الحج الآية 30.

³ - حسين بن نفاع الجابري، معالم العلاقة بين المعلّم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد183، ج3، 2019م، ص23-26-33-35-

والمتعلم في مواضع عدّة، ولنجاح العمليّة التعليميّة يستحب الاحترام بين المعلم والمتعلم وذلك من خلال نبرة الصوت واحترام الطرفين في طريقة الكلام.

مسألة التأديب

كما أورد أيضا مسألة العقاب على المعصية، ومّا جاء فيها: "إذ قد ذكرنا الكلام ومسائل في بعض الكلام فسندكر شأن الهدهد والمسألة في ذلك قوله تعالى: "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21)"¹ ثمّ قال "فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ"² يعني الهدهد. فقال سليمان المتوعد له بالذبح عقوبة له وعقوبة لا يكون إلا على المعصية لبشري أدمي لم تكن عقوبته الذبح، فدلّ ذلك على أنّ المعصية إنّما كانت له، ولا تكون المعصية لله إلا لمن يعرف الله..."³ حيث في حال وجود المعصية يوجد العقاب، وكذلك الحال للتعليم في حال الأخطاء يعاقب المتعلم لكي يتعلم، ويكون العقاب حسب الخطأ. كما وردن مسألة العقاب في التعليم في عدة مؤلفات منها: "إن النظرية السلوكيّة تشجّع استخدام السلوك السليم لاستخدام العقاب للسلوك السيئ وذلك لأن العقاب يولد المقاومة والرّفص، وإذا كان العقاب يمكن أن يتوقّف السلوك فإنّه في نفس الوقت يمكن أن يتسبّب في مشكلة أخرى، مثل أن السلوك لا يتوقّف دائما باستخدام العقاب وتكراره، كما أن ألوان العقاب مختلفة استنكر البعض استخدامها، والبعض الآخر وافق على استخدامها بشرط أن تتناسب مع المرحلة الدراسيّة والعمرية، وأن تتم ممارسته في الحالات الضرورية، كما اتضح أن بعض الدراسات أشارت نتائجها إلى فاعليّة العقاب في التقليل من السلوك غير المرغوب فيه، لاسيّما الأساليب الحديثة، كما أن بعض الدراسات أسفرت نتائجها عن عدم وجود علاقة بين سنوات الخبرة عند المعلم واتجاهه نحو العقاب، بينما أثبتت دراسة أخرى أنّه كلّما زاد المؤهل التربوي الذي يحمله المعلم أو المعلمة أصبحت اتجاهاته سلبية نحو العقاب وممارسته،⁴ فالتأديب أسلوب نافع وضار يمكن أن

¹ - سورة النمل الآية 20-21.

² - سورة النمل الآية 22.

³ - الجاحظ، الحيوان، ج4، ص 77-78.

⁴ - منيرة غضبان بالقائد، أسلوب العقاب المدرسي وانعكاساته على سلوك التلميذ، كلية التربية الزاوية، جامعة الزاوية، مجلة كلية التربية، العدد 3، 2015/12، ص 56-58.

ينفعا للإفادة من السلوك السيئ كما يمكن أن يضاعفه أكثر بسبب العصيان وحسب العقوبة، فقبله البعض كما رفضه البعض الآخر.

- التمهّل والصبر

كما ورد في كتاب الحيوان أيضا حديثه عن الصبر، وهو ما نقف عليه في قوله: "وربما جاع الأسد ففعل فعل ذلك الذئب فالأسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر، لأن الأسد شديد التهم، رغب حريص شره، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيئا والذئب وأن كان أفقر منزلا وأقل خصبا، وأكثر كدًا وإخفاقا فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه، فإذا لم يجد شيئا استعار النسيم،" ¹ فالصبر عنصر مهم فصبر الأسد على الجوع وتحمله يكون شديدا ويختلف عن الذئب، فالذئب لا بد من شيء يلقيه في جوفه حتى لو استعار النسيم، وكذلك هو الحال بالنسبة للتعليم يجب عليهم أن يتحملوا تحمل الأسد على الجوع للحصول على المراد فمن لا يصبر ولا يتحمل لا يستطيع النجاح واللاحق لمراحل عليا من التعليم.

لقد عرف عشاق المجد وخطاب المعالي، وطلاب السيادة أن الرفعة في الدنيا لا تنال إلا بالجهد والمصابرة، وتجرع غصص الآلام وبدون هذا لا يتم عمل ولا يتحقق أمل إلا به، فما من سلاح أجدى نفعا من الصبر فلولاه ما نال طالب شهادته ولا توصل باحث إلى مراده فقوام النجاح وعماد الفلاح هو الصبر، وهو سبيل الارتقاء إلى درجات العلى في الحياة وبعد الممات. ²

فالصبر مفتاح النجاح في الحياة وسبيل لنيل ما نريد بلوغة فبه ننال مبتغانا، فمن صبر على شيء لحقه ومن سمح وتنازل فلا يناله، والصبر أساس نيل أعلى الدرجات الدينية والدينية وسبيلنا حقا لنيل الآخرة.

الملاحظة

مما يتصل بهذا المصطلح: المدح والذم حيث التفت إليه الجاحظ في قوله: "إذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهين، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهين" ³. فالمدح والذم حسب الجاحظ هما ذكر الفضائل والقبائح كما أنهما

¹ - الجاحظ، الحيوان، ج4، ص131.

² - الشيخ ندا أبو أحمد، فضل الصبر، الكتاب الجامع للفضائل (51)، شبكة الألوكة، ص5-27-55-56.

³ - المصدر نفسه، ج5، ص170.

عاملان يذكران محاسن ومساوئ الانسان ولهما علاقة بالتعليم، فيعلّم الفرد ويحفّز إذا ما مُدِح وشُكِر، كما يمكن أن يحفّز عن طريق الذم وذلك بتغيير مساوئه وسلبياته.

فالمدح له دور كبير وعظيم على نفسية الفرد، وسنذكر هنا مثالا واقعا للمدح وتأثيره في التحفيز والتعليم: حيث تمكّن أحمد زويل من الحصول على جائزة نوبل في الكيمياء، وذلك بفضل والديه اللذين كانا يكتبان له منذ صغره في غرفة نومه الدكتور أحمد ويناديانه بذلك في كل فترة، وقد أدرك أهمية التشجيع والدعم في تحقيق وضمان النجاح فأشار قائلاً: "الغرب ليسوا عباقرة ونحن أغبياء، هم فقط يدعمون الفاشل حتى ينجح، ونحن نحارب الناجح حتى يفشل،¹ إذا فللمدح تأثير كبير جدا وواضح على نفسية المتعلّم الأمر الذي يحفّز ويدفع للوصول إلى العلا.

والقياس من عناصر العملية التعليمية أو من أساليب التعليم فهو لازم كلزام العود واحتكاكه بغيره للنار، ونظرا لأهمية القياس فقد كان محطّ اهتمام العلماء والباحثين وقد ورد في عدّة أبحاث ومؤلفات إذ يعدّ القياس ركنا أساسيا وعنصرا هاما من عناصر العملية التربوية بشكل عام، والعملية التدريسية بشكل خاص، ولا يستطيع المعلّم في مدرسته والمدرس في جامعته أو كليته بدوره الأساسي كمقوم بدون توفير الحد الأدنى من المعلومات والمهارات الأساسية في مجال القياس والتقييم بشكل عام². إذ القياس عنصر مهم أساسي من مرتكزات العملية التعليمية فلا يمكن لمعلم الاستغناء عنه فهو مقوم أساسي في هذا المجال.

كما يعتبر القياس أيضا من أخطر العمليات التي يؤديها النظام التربوي وذلك لأنّها:

- تعطي تصويرا عن واقع المنشآت العلمية ومدى قربها أو بعدها من أهدافها.
- يكشف عن جوانب الضعف والقوة في أداة المنشآت فيوجه القرار التربوي والإداري الوجهة الصحيحة.
- يؤسس لعمليات الإصلاح والتحسين وقرارات التطوير بمنهجية علمية واضحة تحميها من الانحراف والضعف

¹ - مختار بروال، عز الدين بشقة، المدح والثناء، منهج نبوي تربوي أصيل الحدود والضوابط، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة - الجزائر -، 2020/2، ص 208-209-211.

² - أدوات القياس المفصلة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصفوف الأولى من وجهة نظر المعلمين في محافظة معان، ج3، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد164، يوليو2015، ص411.

- يخصص التكلفة ويرفع الجودة من خلال سدّ ثغرات بمنهجية واضحة تحميها من الانحراف والضعف،¹ فالقياس من أهم ضوابط العملية التعليمية وأساسيات التعليم الذي من خلاله يحدد مستوى الاستيعاب وقدرة المعلمين والمتعلمين، وقياس مدى قدرتهم لوصول لأهداف العملية التربوية.

التسلّح بالعلم

من ملامح النظرية التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ الجدّ في طلب العلم، وهو ما جاء في قوله: "شيء من ذوات القرون ينصل قرنه في كل عام إلا الوعل، فإذا علم أنه غير ذي قرن وأنه عديم السلاح، لم يظهر من مخافة السباع، فإذا طال مكثه في موضعه سمن فإذا علم أن حركته تفقد وتبطئ فزاد ذلك في استخفائه وقلة تعرّضه..."² عرض لنا الجاحظ في هذه الفقرة بأن الوعل يتعرض للاستحقار في حال عدم توفر سلاح يحمي به نفسه من العدو، وكذلك هو حال بالنسبة للتعليم، فالأمم في حال انعدام سلاحها والذي هو العلم فإنها تتعرض للاستحقار والاستخفاف من الأمم الأخرى.

العلم هو أساس سعادة الفرد، ورفاهية المجتمع، ورخاء الشعوب والبشر جميعاً، وقد حثّ الله سبحانه وتعالى عليه في القرآن الكريم قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق(1)"³، وأعظم شيء هو التسلح بالعلم، فهو حافظ للبلاد، والنور الذي ينير لها الطريق، ويجعلها في مصاف الدول المتقدمة، فالدول لا تعكس بما لديها من ثروات مادية ولكنها تقاس بما لديها من علوم ومعارف، يقول إدوارد إفريت: "التعليم يحرص البلاد، أفضل من جيش منظم" وبالتعليم نستطيع تغيير كل شيء، من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن التخلف إلى التقدّم، من الفقر إلى الغنى، من المرض إلى الصحة...، يقول نيلسون مانديلا: "التعليم هو السلاح الأقوى الذي يمكنك استخدامه لتغيير العالم"، والتعليم هو الذي يحقّق الاستقرار والأمن في المجتمعات، يقول أحد المفكرين: "إذا أردنا أن نحقق السلام الحقيقي في العالم، فعلينا أن نبدأ بتعليم الأطفال"، ويقول رسولنا الكريم صلى الله عليه

¹ - مسعد أبو الديار، القياس والتشخيص لذوي صعوبات التعلم، ط1، الكويت، سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطفل، مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر، 2012، ص148.

² - الجاحظ، الحيوان، ج7، ص30-31.

³ - سورة العلق الآية 01.

وآله وسلّم: "أطلبوا العلم من المهد إلى الحد،" ¹ "فصلاح الأمم بالعلم وتسليحها به وهو أساس قوامها بين غيرها من الأمم، فهو الوقوف في وجه العدو ومواجهة، فصلاح الأمم ليس ماديا بل هو بالعلم والعلا.

الخلاصة:

يعتبر كتاب الحيوان كتابا عربيا قديما ومن أوائل الكتب العربية، فهو كتاب كبير جدا حجما ومعلوماتيا، فهو كتاب يتكوّن من ثمانية أجزاء وكل جزء أغنى من الآخر وأوسع منه، فظاهره ليس كباطنه فمن يقرأ العنوان للوهلة الأولى يخيل إليه في مضمونه عن الحيوانات بصفة عامة وكبيرة، إلا أن مضمونه غير ذلك فهو يعالج قضايا التعليم والعملية التعليمية بصفة عامة كما يحوي في ثناياه على مجموعة لا تعد ولا تحصى من القضايا والملاحم لتعليمية المدروسة عن طريق تعبيره بالحيوانات، فمهما استخرجنا ومهما حاولنا أن نتوصل لها فيبقى قليل مقارنة بغناه، فقد حاول الجاحظ إبراز ملامح النظرية التعليمية في كتابه الحيوان وربطها بالحيوانات، إذ يعتبر الجاحظ كاتب عربي عُرف بمحوظ عينيه وسيئة خلقته، فقد خافه الناس لشكله المخيف، وهذا لم يمنع من كونه فكاهايا محبا للضحك واجتماعيا، وهذا ما أضافه على كتابه لجلب القراء وتحفيزهم على متابعة واتمام قراءتهم لكتابه وتكرار قراءته.

وما استخرجناه يبقى قليل بالنسبة للكتاب وغناه.

والشكر للمولى عز وجل على ما أتانا به من علم للإتمام والحمد لله.

¹ - خبير التنمية البشرية، الوطن العربي، التسليح بالعلم، 28 سبتمبر 2019، norshady@gmail.com.

خاتمة

وختاماً لما سبق لنا ذكره في بحثنا هذا الموسوم بملامح النظرية التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ عرفنا أن النظرية التعليمية كانت ولا تزال مهمة بقضايا العملية التعليمية وقضية التعليم فقد اختلف حولها العلماء والباحثين في ماي خص مصطلحاتها ومفاهيمها عبر العصور وعبر العلماء العرب والغرب، فمن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى عدّة نتائج نذكر منها ما يلي:

- النظرية التعليمية مرهونة بعملية التعليم والتعلم والتربية.
- النظرية التعليمية منذ القدم كانت تقدم نصائح ومواعظ حول التعليم ولا تزال إلى يومنا هذا تُستعمل.
- إن التعليم والتربية متداولان في عدة عصور كما أن عدّة باحثين وفلاسفة أفنوا حياتهم في التعليم سواء عربيين أو غربيين.
- لقد اختلف الباحثين المحدثين حول النظرية التعليمية من عربيين وغربيين فكل منهم وضع قواعده وقوانينها الخاصة بالتعليم.
- اختلفت النظريات التعليمية وتعدد عبر الأزمان والعصور ولكل نظرية منشئها إلا أنّ كخاص بها، ولكن تبقى جميعها تصب اهتمامها على قضية التعليم والتعلم، وكل واحدة أثبتت تجاربها على مجموعة محددة من الحيوانات وذلك لتأكيد ما جاءت به في التعليم.
- إنّ كتاب الحيوان من أقدم الكتب العربية وأغناها فهم مقسّم إلى أجزاء وكل جزء أغنى من الآخر، ويحتوي الطّرف والحماس لتجنب ملل القارئ ورغبتهم في مواصلة قراءته.
- لقد كان كاتب كتاب الحيوان الجاحظ سيء الخلقه ومخيف ولكن هذا لم يمنع تواصله مع الناس وذلك بعلمه وغناه بالثقافات، وطيبته وحسه بالفكاهة وحبّه للمزح والضحك ما جعله محبوباً من طرف الآخرين.
- لقد احتوى كتاب الحيوان باختلاف أجزائه على عدّة أو كان في معظمه غني بقضايا التعليم، وما يسهم في تطويره واحتوى على مجموعة من عناصره، فمهما أخذنا ومهما استخرجنا منه يبقى قليل مقارنة بما جاء فيه من معلومات وثقافات تُخدم التعليم والتعلّم.
- وفي الأخير نحمد الله على ما أتانا به من علم لإتمامنا لموضوعنا هذا ومهما قدمنا في هذا المجال يبقى قليل والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، سلسلة المعاجم والفهارس، 175.100هـ، ج8.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، 1119، القاهرة.
- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام مُجدد هارون، دار الجبل، بيروت، 1416-1996م.
- ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، تحقيق زهران مُجدد جبر عبد الحميد، دار الجبل-بيروت-، ط1/ 1992.

ثانياً: المراجع العربية

- مجمع اللغة العربيّة، المنجد في اللغة والأدب، ط25، دار المشرق، بيروت، لبنان.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425/2004.
- أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، الناشر دار قباء للطباعة، نشر وتوزيع القاهرة، عبده غرس، 2000م.
- الإمام الغزالي، تقريب التراث، احياء علوم الدين، ط1، 1980/1408م، الناشر مركز الاهرام، الترجمة والنشر: شارع الجلد، القاهرة.
- بديع القشاعلة، التعلّم لمحّة من نظريات التعلم، مركز سيكولوجي للنشر الالكتروني، دار النسر، فلسطين، 2021.
- تركي بن الحسن الدهماني، أخبار الجاحظ، ط1/2012، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، عمان.
- جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مصر مؤسسة هنداوي، 2017.
- خليل مردم، الجاحظ "أئمة الأدب"، ج1، مؤسسة هنداوي 2019.
- سعيد إسماعيل علي، أصول التربيّة العامّة، ط2. 1430/2010، دار الميسرة للنشر والتّوزيع، عمّان.
- سلامة موسى، حرّية الفكر وأبطالها في التاريخ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، القاهرة.
- سليمان بن مُجدد بن فالح الصغير، الصدق الفضيلة جامعة، دار ابن الأثير، الكتيّبات الإسلاميّة.
- سميحة الحمالي، الهمة العالية، دار الوطن للنشر، الكتيّبات الإسلاميّة.
- صالح بلعيد، في قضايا التربيّة، دار الخلدونية للنشر والتّوزيع، شارع محمد سعودي، الجزائر، ط1، 2009/1430م.

- أبو علي بن سينا، كتاب السياسة، تقديم وضبط علي مُحمَّد إسبر، شبكة الفكر، ط1، 2007، للطباعة، النشر، سوريا.
- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزائر، 2012.
- عبد الرحمان حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط1، 1975/1395م، دار القلم، دمشق، بيروت.
- عبد العزيز بن داخل المطيري، بيان فضل طلب العلم، النشرة الأولى رمضان 1437هـ، معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد.
- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام مُحمَّد هارون، ج1، دار الجبل، بيروت، 1416-1996م.
- عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة. عمان، دار الشروق. 2010، ط ع1، إصدار2.
- كفاح يحيى صالح العسكري، مُحمَّد سعود صغير الشمري، علي مُحمَّد العبيدي، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ط1، 2012، تموز طباعة ونشر وتوزيع، دمشق.
- ماهر شعبان عبد الباري، مهارات التحدّث العملية والأداء، دار مسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2011م/1432هـ، عمان.
- مُحمَّد زياد حمدان، نظريات التعلم تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، دار التربية الحديثة، سلسلة التربية الحديثة 32، الجمهورية العربية السورية، 1996.
- مُحمَّد حسن العميرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط6، 1431/2010، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان.
- مُحمَّد جاسم مُحمَّد، نظريات التعلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006، عمان، ط1، اصدار 2.
- محمّد ابن سحنون، آداب المعلمين، طبعة جديدة، 1972/1392، تونس.
- مُحمَّد سعيد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة الهنداوي، 1958.
- مُحمَّد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ط1. 1423/2002.
- مسعد أبو الديار، القياس والتشخيص لذوي صعوبات التعلم، ط1، الكويت، سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطّفل، مكتبة الكويت الوطنيّة أثناء النشر، 2012.
- المنتدى الإسلامي، المدارس والكتاتيب القرآنيّة، مؤسسة

المتنبي الإسلامي، 1417هـ، الرياض، رقد الإيداع 17/1839

- هلال محمد علي السفياي، طرائق التدريس العامة، ط1، 2021/1443، كلية التربية، محافظة مهرة، جامعة حضرموت، اليمن.

- وسام مجيد جابر البكري، صباح كاظم بحر، زينة جليل، اللغة والكلام واللسان عند المحدثين، علم اللغة، المرحلة الثالثة، الفترة الصباحية والمسائية.

- يوسف محمد عبد الهادي الحميد، الفكر التربوي عند الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، إشراف: جيلالي بوحمامة، مادة الفكر التربوي الاسلامي، 468370هـ / 1037980م.

- يوسف محمد قطامي، نظريات التعلم والتعليم، كلية العلوم التربوية، قسم علم النفس التربوي، ط1، دار الفكر.

ثالثا: الكتب المترجمة

- جان جاك روسو، إميل أو التربية، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي 2017.

- جورج إم غازدا وريموندجي كورسيني، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، تر: علي حسين حجاج، ج3، سلسلة كتب الثقافة شهريّة، لكويت، 1983.

- جوزيف ميسنجر، لغة الجسد النفسيّة، تر: محمد عبد الكريم إبراهيم، منشورات دار علاء الدين، ط1، 2007، سوريا، دمشق.

- جينفر ناغل، سلسلة مقدمات موجزة مكتبة 589 المعرفة، تر: مروة هاشم، دار الثقافة وسياحة، أبو ظبي، مشروع - كلمة.

- فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، 2004، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر الإسكندريّة.

- مصطفى ناصف، نظريات التعلم "دراسة مقارنة"، ت: علي حسين حجاج، عالم المعرفة، صدرت 1978.

- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، ط2، الجزائر. 2006/2004.

رابعا: المجالات

- أحمد بناني، مريم بناني، دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة آفاق علمية، مجلد 11، العدد 4 / 2019.

- أسية متلف، تعليمية اللغة العربية عبد الرحمان الحاج صالح، بين النظرية والممارسة، مجلة موازين، مجاد 1، العدد 2، 2019/2018، شلف الجزائر.

- حسين بن نفاع الجابري، معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 183، ج 3، 2019م.
- رجاء عباس محمد، أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 28، العدد 9، 2020.

- فائزة أحمد عبد السلام، نموذج مقترح لتدريس البلاغة في ضوء بعض نظريات التعليم والتعلم: نظرية التعلم المسند إلى الدماغ أنموذج، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 2015م، العدد 165، ج 3.

- عصام حمدي عطية ضيف، صورة القلم في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه دراسة نقدية، فرع جامعة الأزهر بالمنوفية، 1443هـ/2021م.

- محمد إبراهيم الدسوقي، زينب محمد أمين وآخرون، التفاعل بين وحدة الصوت وعدد مرات سماعه في برامج الكمبيوتر التعليمية في تنمية مهارات الاستماع لدى عينة من الأطفال ذوي صعوبات التعلم، مجلة بحوق في التربية النوعية، العدد 2.

- مختار بروال، عز الدين بشقة، المدح والثناء، منهج نوي تربوي أصيل الحدود والضوابط، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة - الجزائر، -، 2020/2.

- منيرة غضبان بالقائد، أسلوب العقاب المدرسي وانعكاساته على سلوك التلميذ، كلية التربية الزاوية، جامعة الزاوية، مجلة كلية التربية، العدد 3، 2015/12.

- نهي خليل متروك، أدوات القياس المفضلة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصفوف الأولى من وجهة نظر المعلمين في محافظة معان، ج 3، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 164، يوليو 2015.

خامسا: الموقع

- خير التنمية البشرية، الوطن العربي، التسليح بالعلم، 28 سبتمبر 2019،
.norshady@gmail/com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

مقدمة.....أ-ب-ج

المدخل: ماهية النظرية التعليمية

تمهيد.....02

1 / الاطار المفاهيمي للنظرية التعليمية.....02-07

- النظرية.....02

- التعليمية.....06

- النظرية التعليمية.....07

2 / النظرية التعليمية عند القدامى العرب والغرب.....08-19

أ- النظرية التعليمية عند القدامى العرب.....08

-التعليم عند ابن سينا.....09

-التعليم عند أبو حامد الغزالي.....10

-التعليم عند ابن سحنون.....13

ب- النظرية التعليمية عند القدامى العرب.....14

- التعليم عند أفلاطون.....14

16.....	- التعليم عند أرسطو.....
19.....	- التعليم عند سقراط.....
29-20.....	3/ النظرية التعليمية عند المحدثين.....
20.....	أ- النظرية التعليمية عند العرب.....
20.....	-صالح بلعيد.....
21.....	-عبد الرحمان الحاج صالح.....
26.....	ب- النظرية التعليمية عند الغرب.....
26.....	- جان جاك روسو.....
28.....	- جون ديوي.....
29.....	خلاصة.....

الفصل الأول: مكونات النظرية التعليمية

31.....	تمهيد.....
32.....	1/ نظرية المحاولة والخطأ أو الارتباط عند ثورندايك.....
32.....	أ- مبادئ العلم الرئيسة.....
35-33.....	2/ نظرية الاشراف لبافلوف.....
33.....	_ خصائص الاستحالة الشرطية.....
34.....	_ مضامين النظرية.....

- 35.....المضامين العلمية. _
- 35.....د_ نقد نظرية بافلوف.....
- 44-36.....3 / النظرية الإجرائية سكينر.....
- 36....._ تعريف العالم سكينر.....
- 37....._ تجاربه.....
- 39....._ عملية وأسلوب التعلم لنظرية سكينر.....
- 41....._ تعزيز استجابة التعلم.....
- 41....._ تعزيز إيجابي وسلبي.....
- 41....._ المعززات الأولية والثانوية.....
- 42....._ العقاب عند سكينر.....
- 43....._ مكانتها في الحاضر.....
- 48-44.....4 / النظرية الجشططية.....
- 44....._ نظرة عامة.....
- 45....._ المنظرون الرئيسيون.....
- 45....._ تجارب كوهلور "القرد".....
- 46....._ العوامل التي تؤثر في الاستبصار.....
- 47....._ قوانين التعلم في النظرية الجشططية.....

48.....	مكاتها في الحاضر.....
52-49.....	5 / النظرية البنائية لياجيه.....
49.....	تعريف جان يياجيه.....
49.....	أهميّة نظرية يياجيه.....
50.....	أنواع المعرفة.....
50.....	مستويات المعرفة.....
51.....	المكانة الحالية لنظرية يياجيه.....
52.....	خلاصة.....

الفصل الثاني: عناصر النظرية التعليمية في كتاب الحيوان للجاحظ

54.....	تمهيد.....
56-54.....	أ/ كتاب الحيوان للجاحظ.....
54.....	1- تعريف كتاب الحيوان.....
55.....	2- مكوناته.....
55.....	3- مصادر كتاب الحيوان وأراء الدارسين فيه.....
56.....	4- قيمة كتاب الحيوان.....
60-57.....	ب/ صاحب كتاب الحيوان.....
57.....	1- اسمه ونسبه.....
58.....	2- صفاته.....

50.....	3- نشأته.....
59.....	4- مؤلفاته.....
60.....	5- ميله للمطالعة وثقافته.....
60.....	6- شيوخ الجاحظ.....
75-62.....	ج/ تمثلات عناصر النظرية التعليمية في كتاب الحيوان.....
62.....	1- حديثه عن القلم.....
63.....	2- تحبيب طلب العلم.....
64.....	3- استعمالات المعرفة.....
65.....	4- صفة الكلام.....
69.....	5- الصدق والهمة والتحمل.....
70.....	6- الصوت والكلام.....
71.....	7- مسألة التأديب.....
72.....	8- التمهّل والصبر.....
73.....	9- الملاحظة.....
74.....	10- التسلّح بالعلم.....
75.....	خلاصة.....
78.....	خاتمة.....
80.....	قائمة المصادر والمراجع.....
85.....	فهرس الموضوعات.....
.....	ملخص.....

ملخص:

تطرقنا في بحثنا هذا إلى ملامح النظرية التعليمية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، حيث تطرقنا للنظرية التعليمية كمفهوم عام وخاص، وأبرزنا كيف كانت قديما وحديثا عربيا وغريبا، مُثبتين ذلك عند مجموعة من الباحثين والعلماء والفلاسفة العرب منهم والغرب، وخصّصنا لذلك مجموعة محدّدة من النظريات التعليمية المختلفة، كما قمنا بإسقاط ذاك على عينة من مضامين كتاب الحيوان للجاحظ مبتغين في ذلك إثبات أسبقية الجاحظ في أجرأة بعض من القضايا التعليمية.

الكلمات المفتاحية:

النظرية التعليمية _ التعليم _ الجاحظ وكتاب الحيوان.

SUMMARY :

In our research, we touched of the educational view through aljhadid book « animal » in which we tackled the educational theory as a general and specific concept. And we highlighted how it was in the past modern, Arab and western, proving that according to a group of researchers, scientific and philosophers, Including western, and we devoted a spacific set of different educational theories to this, we also projected that on a sample of al j-hahiz animal book to prove that.

Key words :

Educatinal theory _ education_ al-jahiz and the book animals.

